



الإعجاز العلمي
للترجمة والنشر والتوزيع

الإشارات العلمية في الأمثال القرآنية قراءة تدبرية

أ. د/ يحيى وزيري

الإشارات العلمية في الأمثال القرآنية قراءة تدبرية

أ. د/ يحيى وزيري

نبذة عن الكتاب

يُعَدُّ المثل القرآني من أبرز الأساليب البيانية التي اعتمدها القرآن الكريم في تقريب المعاني وتوضيح الحقائق وإثارة الفكر والتأمل، وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية الأمثال ودورها في الهداية والتدبر، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُن مِثْلَ نَصْرِبْهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر)، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُن مِثْلَ نَصْرِبْهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت).

يهدف هذا الكتاب إلى استكشاف العلاقة بين الأمثال القرآنية والمعرفة العلمية، من خلال دراسة الأمثال الواردة في القرآن الكريم وتحليل ما تتضمنه من إشارات علمية ودلالات معرفية، مع إبراز ما تكشف عنه من أوجه الإعجاز العلمي التي تؤكد مصداقية القرآن الكريم و ربانيته.

لقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي؛ وذلك من خلال تتبع الآيات التي وردت فيها الأمثال القرآنية وجمعها من القرآن الكريم، ثم تحليلها في ضوء دلالاتها اللغوية والبلاغية والتفسيرية، من أجل معرفة ما تشير إليه هذه الأمثال من حقائق وإشارات علمية، بما توصلت إليه الدراسات والحقائق العلمية الحديثة، في مجالات العلوم الكونية والطبيعية، بهدف تعميق فهم النص القرآني وإظهار جوانب من إعجازه.



الإشارات العلمية في الأمثال القرآنية قراءة تدبرية

أ. د/ يحيى وزير

اسم الكتاب : الإشارات العلمية في الأمثال القرآنية - قراءة تدبرية
المؤلف : أ.د. / يحيى وزيري
رقم الإيداع : 2026/17873
الترقيم الدولي : 6 - 7873 - 95 - 977 - 978
الطبعة : الأولى
تاريخ الإيداع : 2026/7/30
مكان الإيداع : إدارة الإيداع القانوني - دار الكتب والوثائق القومية - مصر

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد،

فإن القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز، أنزله الله تعالى ليكون نورًا للبشرية ومنهجًا للحياة، وجعل آياته مجالاً رحباً للتدبر والتفكير في آفاق الكون والإنسان والحياة، ومن الأساليب القرآنية البليغة التي تجلت فيها روعة البيان الإلهي وضربت أروع الأمثلة في تقريب المعاني وترسيخ الحقائق في النفوس، هي الأمثال القرآنية، التي جاءت حاملةً لأبعاد عقديّة وتربويّة وأخلاقيّة ومعرفيّة متعددة.

ويأتي هذا الكتاب "الإشارات العلمية في الأمثال القرآنية" ليعسل الضوء على جانب مهم من جوانب التدبر في كتاب الله تعالى، وذلك من خلال دراسة الأمثال القرآنية واستقراء ما قد تتضمنه من إشارات تتصل بالسنن الكونية والظواهر الطبيعية، في إطار منهج علمي يجمع بين فهم النص القرآني والاستفادة من المعارف العلمية المعاصرة.

وقد بذل الأستاذ الدكتور يحيى وزيرى مؤلف هذا الكتاب، جهداً مشكوراً في تتبع الأمثال الواردة في القرآن الكريم، والرجوع إلى مصادر التفسير وعلوم القرآن، ثم دراسة دلالاتها اللغوية والبلاغية، مع محاولة استكشاف ما تحمله من إشارات علمية يمكن أن تسهم في توسيع دائرة التأمل في آيات الله تعالى المقروءة والمنظورة، ولا شك أن هذا اللون من الدراسات يفتح آفاقاً جديدة للحوار بين الوحي والعلم، ويؤكد أن القرآن الكريم يظل معيناً لا ينضب من المعاني والدلالات التي تتجدد مع تعاقب الأزمنة وتطور المعارف الإنسانية.

ويأتي هذا الجهد العلمي ثمرةً لمسيرة بحثية حافلة للمؤلف في مجال الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، إذ شارك في العديد من المؤتمرات والملتقيات العلمية الدولية، وقدم خلالها بحوثاً وأوراقاً علمية أسهمت في إثراء هذا التخصص وتعزيز حضوره في الأوساط العلمية، كما أثرى المكتبة الإسلامية بعدد من المؤلفات والدراسات والبحوث المحكمة التي تناولت قضايا الإعجاز العلمي بمنهجية علمية رصينة، تجمع بين أصالة التفسير الشرعي والاستفادة المنضبطة من معطيات العلوم الحديثة، الأمر الذي يضفي على هذا الكتاب قيمة علمية مستندة إلى خبرة أكاديمية وبحثية عميقة.

وإن من أهم ما يميز هذا العمل أنه يدعو القارئ إلى التدبر والتفكير، وهما مقصداً أصيلاً من مقاصد القرآن الكريم، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب طلاب العلم والباحثين، وأن يجعله إضافة نافعة للمكتبة القرآنية، وخطوة مباركة في سبيل تعميق فهم كتاب الله تعالى وربط الأجيال به، إنه ولي ذلك والقادر عليه. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الأستاذ الدكتور

عبدالله بن عبدالعزيز المصلح

رئيس المركز الدولي للإعجاز العلمي للترجمة والنشر والتوزيع
الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

مقدمة

ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز، ودلّ على هذا آيات القرآن الكريم نفسه، حيث قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر)، وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت)، وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (الزمر).

ولنعلم أن لفظ (المثل) من الناحية اللغوية له معانٍ مختلفة، كالنظير والصفة والعبرة، وما يُجعل مثلاً لغيره يُحذا عليه، إلى غير ذلك من المعاني، كما قال الفيروزآبادي: "المِثْلُ بالكسر والتحريك الشبه، والجمع أمثال، والمِثْلُ محرّكة: الحجة والصفة، والمثال: المقدار والقصاص، إلى غير ذلك من المعاني" (١).

"و ضرب الأمثال في القرآن الكريم من أساليب الصياغة الفنية الرائعة، الدالة على إعجاز القرآن، في إبراز المعاني في قالب حسن يقربها إلى الأفهام، وفي صور حية تستقر في الأذهان، وذلك بتشبيه الغائب بالحاضر والمعقول بالمحسوس، وقياس النظير على النظير... والمثل في القرآن الكريم: هو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس" (٢).

وقد قام العديد من علماء المسلمين بجمع ودراسة الأمثال القرآنية، ومن أهم هذه الدراسات والكتب "الأمثال في القرآن الكريم" (٣) للامام ابن قيم الجوزية، حيث جمع وأشار إلى بضعة وأربعين مثلاً.

وإذا كان القرآن الكريم قد أشار إلى أن من أهم أسباب ضرب تلك الأمثال هو التفكير فيما ورد فيها، فقد أشار أيضاً إلى أن هذه الأمثال فيها الكثير من العلم العميق، نفهم هذا من قول الله

(١) القاموس المحيط، القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م (ص: ١٠٥٦).

(٢) مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو (١٩٩٨). الواضح في علوم القرآن (ط٢). دار الكلم الطيب / دار العلوم الإنسانية، دمشق.

(٣) ابن قيم الجوزية (١٩٨١). الأمثال في القرآن الكريم. تحقيق: سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

سبحانه وتعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (٤٣) (العنكبوت).

يقول الإمام ابن كثير في تفسير تلك الآية الكريمة: أي: وما يفهمها ويتدبرها إلا الراسخون في العلم المتضلعون منه...، وقال ابن أبي حاتم عن عمرو بن مرة قال: ما مررت بآية من كتاب الله لا أعرفها إلا أحزنني؛ لأنني سمعت الله تعالى يقول: "وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون" (١).

قال ابن القيم: "وقع في القرآن أمثال، وإن أمثال القرآن لا يعقلها إلا العالمون، وأنها تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر" (٢).

إن هدف هذه الدراسة هو استكشاف العلاقة العميقة بين النص القرآني والمعرفة العلمية، وذلك من خلال تحليل الأمثال القرآنية وتبسيط الضوء على الإشارات العلمية الدقيقة التي تضمنتها، وتسعى الدراسة أيضًا إلى الكشف عن هذا الإعجاز العلمي، والذي يؤكد صدق القرآن الكريم باعتباره كتابا سماويا.

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث تم تتبع الآيات القرآنية التي ورد فيها ضرب الأمثال وجمعها من القرآن الكريم وكتب التفسير وعلوم القرآن، ثم تحليلها في ضوء دلالاتها اللغوية والبلاغية، كما تم الاستعانة بالمنهج المقارن من خلال مقارنة ما تشير إليه هذه الأمثال من دلالات علمية بما توصلت إليه بعض الحقائق العلمية في مجالات العلوم الكونية والطبيعية، وذلك بهدف إبراز ما تحمله هذه الأمثال من إشارات علمية ودلالات معرفية.

أما منهجية الكتاب فتظهر من خلال تقسيم الدراسة إلى خمسة فصول، خصص الفصلان الأول والثاني لبناء الأسس النظرية للدراسة، مع تقديم تصنيف شامل للأمثال القرآنية وفهم أبعادها، بينما تتناول الفصول الثلاثة التالية تحليلًا عميقًا لنماذج محددة من الأمثال القرآنية، تكشف عن أهم جوانب الإعجاز والاشارات العلمية فيها بشكل تفصيلي.

(١) انظر تفسير الآية (٤٣) من سورة العنكبوت في تفسير الإمام ابن كثير.

(٢) الأمثال في القرآن لابن القيم (ص: ١٩٣) مرجع سابق.

ونشير فيما يلي إلى فصول الكتاب الخمسة بإيجاز فيما يلي:

الفصل الأول: نوضح فيه بإيجاز أنواع وأغراض وأساليب الأمثال القرآنية، مع إبراز نماذج من بعض الصور الجمالية البلاغية فيها.

الفصل الثاني: نشير فيه ونصنف الأمثال القرآنية بحسب العلم الكوني أو الطبيعي الذي استخدم في ضرب المثل القرآني بصورة رئيسية.

الفصل الثالث: نشير فيه إلى نموذج تفصيلي لأحد أهم الأمثال القرآنية الواردة في سورة العنكبوت، وهو "بيت العنكبوت" كأحد أهم الأمثال التي لها صلة بالعلوم الهندسية، وباعتباره المثل القرآني الوحيد الذي ورد كاسم لأحدى سور القرآن الكريم.

الفصل الرابع: نعرض فيه وجه الإعجاز العلمي الوارد في آيتين قرآنتين، تشير إحداهما لأحد أهم أسباب انهيار المباني، والثانية تشير إلى أحد أهم أساليب تدمير المباني، وهما يمثلان نموذجاً للأمثلة القرآنية من النوع الكامن غير المباشر.

الفصل الخامس: يحتوي على إشارات إعجازية متنوعة ومختلفة لبعض الأمثال القرآنية.

إن هذه الدراسة تمثل محاولة متواضعة لاستكشاف جانب من جوانب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وذلك من خلال تحليل الأمثال القرآنية وتسليط الضوء على الإشارات العلمية الدقيقة التي تضمّنتها، وقد كشفت هذه الدراسة عن عمق المعرفة العلمية التي تضمنها القرآن الكريم، والتي تتجاوز فهم العصر الذي نزل فيه.

إن هذا الكتاب يفتح آفاقاً جديدة في مجال دراسات القرآن الكريم بصفة عامة والإعجاز العلمي بصفة خاصة، ويدعو إلى مزيد من البحث والتدقيق في هذا المجال الواسع، نسأل الله تعالى أن يتقبل هذا الجهد المتواضع، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه سميع الدعاء.

المؤلف

أ.د/ يحيى وزيرى

2026م



الفصل الأول

أنواع وأغراض وأساليب الأمثال القرآنية

ورد لفظ " مثل " بصورة مباشرة في موضعين بالقرآن الكريم، الأول في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ۚ﴾ (الاسراء)، كما تكررت نفس الآية في موضع آخر من القرآن الكريم في سورة الكهف الآية ٥٤، أما في سورة الزمر فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (الزمر).

يقول الإمام ابن كثير في تفسير الآية (٢٧) من سورة الزمر ما يلي^(١): "أي: بينا للناس فيه بضرب الأمثال، (لعلهم يتذكرون)، فإن المثل يقرب المعنى إلى الأذهان، كما قال تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ ۖ﴾ (الروم)، أي: تعلمونه من أنفسكم " .

أبرز السمات التي تميّزت بها الأمثال في القرآن الكريم تنوع موضوعاتها، واشتمالها على أنفع وأجل المسائل؛ فهي وإن كانت محصورة العدد، إلا أنها تناولت جميع ما يحتاجه العباد. كما ورد لفظ " مثلاً " في سورة البقرة في أحد أهم الأمثال القرآنية، حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُوا مَاذَا ءَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (البقرة)، ويتضح من الآية الكريمة أن المثل القرآني يمكن أن يكون سببا في هداية أو إضلال كثير من الناس.

كما ورد لفظ " الأمثال " بصيغة الجمع في أكثر من موضع، ونشير هنا إلى موضعين كمثال: الأول: في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت)، في هذه الآية، يبين الله تعالى أن الأمثال التي يضربها للناس في القرآن تكون لغاية تعليمية وتوجيهية، ولكن لا يفهمها ويعقلها سوى الذين يتمتعون بالعلم والحكمة.

الثاني: في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَاهُ الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر)، وفي هذه الآية، يوضح الله تعالى أن أحد أهم أهداف ضرب الأمثال للناس لعلهم يتفكرون ويتعظون.

(١) انظر تفسير الآية (٢٧) من سورة الزمر في تفسير الإمام ابن كثير.

أولاً: أنواع الأمثال القرآنية:

ذكر الإمام بدر الدين الزركشي أن الأمثال على قسمين^(١): ظاهر، وهو المصرّح به، وكامن، وهو الذي لا يُذكر المثل فيه صراحة، وحكمه حكم الأمثال.

فمن أمثلة الأوّل قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا..﴾ (البقرة: ١٧-٢٠)، حيث ضرب الله تعالى في الآيات مثلين للمنافقين: مثلاً بالنار ومثلاً بالمطر، أيضاً من ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ..﴾ (البقرة)، حيث ضرب المثل للترغيب في الإنفاق، وهو ظاهر.

وأما الأمثلة الكامنة، وهي الأمثال التي لا يُصرح بها بشكل مباشر، لكنها توجد ضمن السياق القرآني، ويُستدل عليها من خلال المعاني التي تضمنتها النصوص، هذه الأمثال قد تكون غير واضحة للوهلة الأولى، لكن حكمها مثل حكم الأمثال الظاهرة في التعليم والتوجيه.

قال الماوردي^(٢): "سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم، يقول: سمعت أبي يقول: سألت الحسين بن الفضل، فقلت: إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن، فهل تجد في كتاب الله: "خير الأمور أوسطها"؟، قال: نعم، في أربعة مواضع: قوله تعالى: ﴿لَا فَاْرِضْ وَلَا يَكُورْ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ..﴾ (البقرة).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان). وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (الإسراء).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء).

ويمكن تفسير المثل الكامن بالتمثيلات التي وردت في الذكر الحكيم من دون أن يقتصر بكلمة "مثل" أو "كاف التشبيه"، ولكنه في الواقع تمثيل رائع لحقيقة عقلية بعيدة عن الحس

(١) بدر الدين الزركشي (١٩٩٠م). البرهان في علوم القرآن (أربعة مجلدات). دار التراث، مصر.

(٢) جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن السيوطي (٢٠٠٧). الاتقان في علوم القرآن، المجلد الثاني، النوع السادس والستون من أمثال القرآن، انظر الرابط التالي: www.hodaalquran.com/book/content/1401.

المجرد بما في التمثيل من الأمر المحسوس.

ومن هذا الباب قوله سبحانه: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شِقَاجِرٍ هَاكِرٍ فَأَنهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (التوبة)، أو كقوله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْجُجُ إِلَّا نَكِدًا..﴾ (الأعراف).

والخلاصة أنَّ التمثيل الوارد في القرآن الكريم تارة يقترب بكلمة "مثل"، وأخرى يقترب به مع لفظ "ضرب"، حيث اختار سبحانه مادة الضرب لقسم كبير من أمثال القرآن، وثالثة بحرف "كاف التشبيه"، ورابعة بذكر مادة المثل دون اقتران بواحد منهم.

وقد أشار البعض أيضاً إلى نوع ثالث من الأمثال المرسلة في القرآن الكريم^(١)، وهي جمل أرسلت إرسالاً من غير تصريح بلفظ التشبيه، فهي آيات جارية مجرى الأمثال، مثل قوله تعالى: ﴿..أَلَنْ حَصَّصَ الْحَقُّ..﴾ (يوسف)، وقوله تعالى: ﴿..وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ..﴾ (فاطر) وغيرها.

كما أشارت بعض الدراسات الأخرى إلى أن الأمثال القرآنية يمكن أن تنقسم إلى قسمين آخرين أيضاً، هما^(٢): البسيط (المفرد)، والمركب.

وهذا التقسيم يعتمد على التشبيه والخصائص البنائية للأمثال وكيفية تقديم المعنى، فالأمثال البسيطة هي الأمثال التي تأتي بشكل مباشر، ولا تحتوي على عناصر أو صور معقدة، بمعنى آخر، تكون الأمثال واضحة في معناها وتستخدم تصويراً مباشراً أو تشبيهاً بسيطاً، والهدف من الأمثال البسيطة هو نقل فكرة أو حكم سريع وواضح، وغالباً ما يكون هدفها التهذيب أو التوجيه المباشر.

كما أن الأمثال البسيطة تكون قصيرة، عادة ما تستخدم المقارنة البسيطة أو التشبيه للتعبير عن المعنى، ومن نماذج الأمثال البسيطة في القرآن قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي

(١) مناع بن خليل القطان (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). "كتاب مباحث في علوم القرآن لمناع القطان - المكتبة الشاملة". مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (ص ٢٩٣).

(٢) للمزيد من التفاصيل انظر: يوسف بيطي (٢٠٢٢). الأمثال في القرآن الكريم، دراسة في الخصائص والأغراض. رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر.

سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ... ﴿٣٦﴾ (البقرة)، هذا المثل يستخدم تشبيهاً بسيطاً يربط الإنفاق في سبيل الله بزراعة الحبوب، وهو مثل مباشر وسهل الفهم.

أمّا الأمثال المركبة فهي الأمثال التي تحتوي على معاني متعددة أو ترتبط بعدد من التصاویر المعقدة أو المترابطة، ويمكن أن تحتوي هذه الأمثال على تفاصيل أكثر، أو تكون مبنية على توجيه أكثر من معنى واحد، والهدف منها هو إثارة الفكر، وتشجيع التفكير، والتدبر في المعاني العميقة والمتعددة التي تتضمنها.

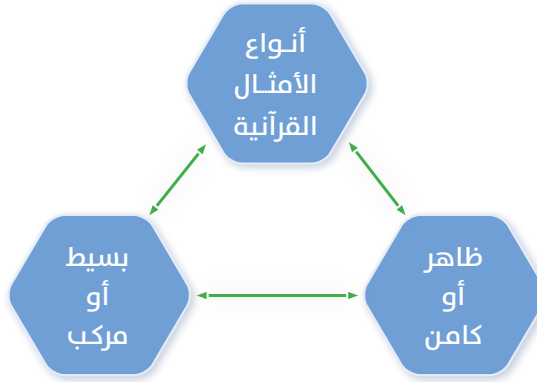
والأمثال المركبة قد تكون طويلة نسبياً، وتستخدم الاستعارة أو الرمزية لتعقيد المعنى.

ومن نماذج المثل المركب قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْقَا ذَرَّةٍ فِي الْمِصْبَاحِ الْمَصْبُوحِ فِي زُجَاجَةٍ زُجَاجَةٌ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ... ﴿٣٥﴾﴾ (النور).

هذا المثل يستخدم عدة عناصر رمزية ومعقدة، ويشمل تصاویر متعددة من الضوء، والزجاج، والشجرة المباركة، للتعبير عن نور الله كما هو في السماوات والأرض.

ومما سبق، فإن التمثيل البسيط هو المشتغل على التمثيل بمفرد، لأن الممثل له يشابه الممثل به في وجه من الوجوه أو جانب من الجوانب، كتمثيل الجاهل بالأعمى والعالم بالبصير، والجهل بالظلمات والعلم بالنور، أمّا التمثيل المركب فهو يُقدّم على شكل لوحة تصوّر أكثر من مفرد، ووجه الشبه فيه لا يكون مأخوذاً من مفرد بعينه، بل يكون مأخوذاً منه ومن غيره، أو من الصورة العامة.

إن أهمية كل التقسيمات السابقة تظهر في فهم كيفية استخدام القرآن الكريم للأمثال، شكل (١)، وفي توجيه الناس في أمور الدين والدنيا، كما أنها تعكس تنوع أساليب البلاغة القرآنية في التأثير على القلوب والعقول.



شكل (١): أنواع الأمثال القرآنية (المؤلف)

ثانياً: أغراض الأمثال القرآنية:

أشارت بعض الدراسات القرآنية إلى أهمية وفوائد وأغراض ضرب تلك الأمثال القرآنية، ومنها من حصرتها في ستة أغراض^(١)، ومن أهم هذه الأغراض: تقريب صورة الممثل له إلى ذهن المخاطب، أو الإقناع بفكرة معيّنة، أو الترغيب أو التنفير، أو إثارة محور الطمع أو الحذر في الإنسان، أو المدح أو الذم، أو لشحن ذهن المخاطب وتحريك طاقاته الفكرية، وقد تمّت الإشارة إليها بإيجاز في شكل (٢).

ويمكن الإشارة إلى أهمية وأهداف وأغراض الأمثال القرآنية من خلال المحاور الآتية:

(١) التوضيح والتفسير:

الأمثال تُستخدم في القرآن لتوضيح معاني دينية وأخلاقية معقدة بشكل مبسط من خلال التشبيه، كمثال الحياة الدنيا التي تمثل زينة الحياة أو الماء الذي يأتي كمثال على نعمة الله.

(٢) التوجيه والإرشاد:

من خلال الأمثال، يوجه القرآن الكريم الناس نحو الاعتدال والوسطية في الحياة، كما جاء في الآية (١٤٣) من سورة البقرة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...﴾ (١٤٣).

(٣) التحفيز على التفكير والتدبر:

الأمثال تُشجع الناس على التفكير في المعاني العميقة وراء النصوص القرآنية، مما يساعد

(١) انظر: عبد الرحمن حسن جبنة الميداني (١٩٩٢) أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع. دار القلم، دمشق - بيروت.

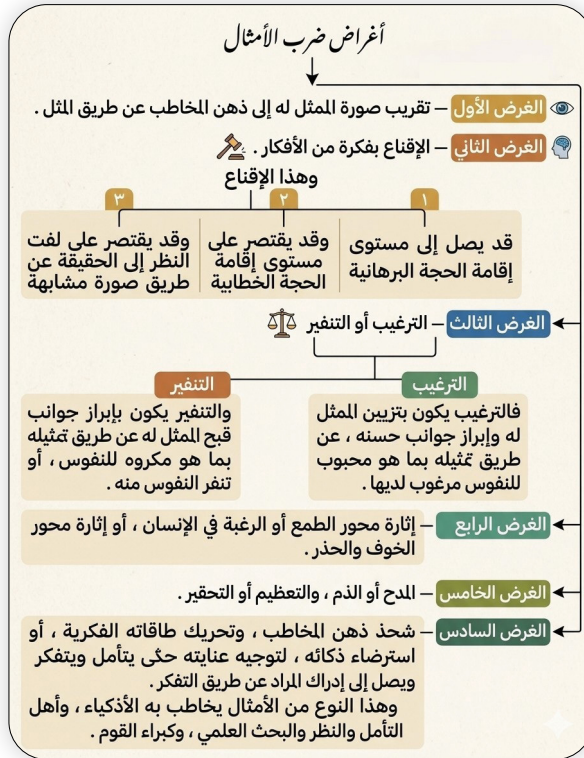
على زيادة الفهم والوعي.

(٤) الإشارة إلى الحقائق الكونية:

بعض الأمثال القرآنية تستخدم للتأكيد على الحقائق الكونية، مثل: خلق الله والطبيعة، وتستند إلى المشاهد الطبيعية لتوضيح مفهوم العلاقة بين الإنسان والكون.

(٥) العبر والمواعظ:

الأمثال تأتي في القرآن بشكل يعكس العبر التي يجب أن يتعلمها الناس من قصص السابقين، كمثال الطوفان أو مثل قوم لوط، لتوضيح نتائج الفساد والتمرد على أوامر الله تعالى. مما سبق نجد أن الأمثال القرآنية تؤدي أغراضاً بلاغية متعددة مثل التوضيح والتوجيه والتفكير والتوجيه الأخلاقي، مما يجعل القرآن غنياً بأسلوبه الذي يسهم في تأكيد المفاهيم والتأثير في الناس.



شكل (٢): أهم أغراض ضرب الأمثال القرآنية.

ثالثاً: الفروق بين الأمثال في السور المكية والمدنية:

يشكّل المثل القرآني إحدى أهم أدوات الخطاب القرآني في الإقناع والتوجيه، وتنوع وظائفه البلاغية والدعوية بحسب المرحلة الزمنية والمقام الدعوي، وتكشف الدراسة المقارنة بين الأمثال الواردة في السور المكية ونظيرتها في السور المدنية، عن فروق دقيقة ترتبط بالسياق الاجتماعي والنفسي واللغوي لمخاطبي القرآن في كل من البيئتين.

وقبل الإشارة إلى هذه الفروق، نشير إلى أن أكثر السور القرآنية التي ورد فيها أمثال هي سورة البقرة (مدنية)، حيث اشتملت على حوالي ثمانية أمثال، يليها سورة النحل (مكية) حيث اشتملت على حوالي خمسة أمثال قرآنية، ثم سورة إبراهيم (مكية) حيث اشتملت على حوالي أربعة أمثال قرآنية، ثم سور الكهف والنور والروم والحشر، حيث اشتمل كل منها على ثلاثة أمثال قرآنية، كما اشتملت بعض السور على مثالين قرآنيين (كالأعراف) والبعض الآخر على مثال قرآني واحد (كالأنعام) (انظر الملحق في نهاية الكتاب).

ويمكن تحديد تلك الفروق بين الأمثال في السور المكية والمدنية من خلال أربعة محاور رئيسة^(١):

المحور الأول: التفاوت في كثافة الأمثال المكية:

يلاحظ غلبة عدد الأمثال في السور المكية (٣١ مثالا) مقارنةً بالسور المدنية (٢٦ مثالا)، وهو ما يمكن تفسيره بكون المرحلة المكية كانت تأسيسية للدعوة الإسلامية، تطلبت أساليب خطابية مشوقة تُخاطب العقل الجمعي، وتستميل النفس وتوقظ الفطرة، في ظل مجتمع طغت عليه الأمية والوثنية والجمود العقلي.

اعتمدت الأمثال في المرحلة المكية على الوقائع والقصص والأحداث التاريخية، مما يتلاءم مع ثقافة تعتمد على التلقين الشفهي، والسرود الملحمي، والأسواق الأدبية، حيث تنتقل القيم والأخبار في صورة سردية مؤثرة.

(١) للمزيد من التفاصيل انظر: على أحمد عبد العال الطهطاوي (٢٠٠٤). عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن (ط ١). دار الكتب العلمية - بيروت

المحور الثاني: السمات البلاغية والصياغية للأمثال:

تتشترك الأمثال المكية والمدنية في بنيتها البلاغية، من حيث وجود الممثل له والممثل به، أداة التشبيه، المجاز، والصياغة التصويرية التي تُقرب المعنى العقلي في صورة حسية ملموسة، ولكن تتميز الأمثال الواردة في الفترة المكية بما يلي:

- يكثر فيها التعبير بالفعل: ﴿..ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ۖ﴾ (٢٤) (إبراهيم)، وما اشتق منه، وهو أسلوب يحدث وقعه في النفس، ويجذب انتباه السامع.
- تتكرر التعقيبات بعد المثل، مثل: ﴿..كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ۖ﴾ (٣٣) (البقرة)، ﴿..ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ (١٨) (إبراهيم)، وهي تعقيبات ذات طابع تعليمي ووعظي مباشر، تؤكد الرسالة المستفادة من المثل، وتدفع إلى الاعتبار.

أما السمات الخاصة بالأمثال في الفترة المدنية فتكثر في بداياتها الصيغة: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ۖ﴾ (١٧) (البقرة)، وتبدو أكثر هدوءاً من حيث النبوة، وتوظف غالباً في تحليل الأحوال الاجتماعية والنفسية.

المحور الثالث: تأثير البيئة الثقافية والاجتماعية في صياغة المثل:

تميّز المجتمع المكي بارتكازه على النشاط التجاري، مواسم الحج، الأسواق الأدبية، والطبقية الاجتماعية الحادة، لذا جاءت الأمثال مستمدة من عالم التجارة، والعبيد، والتنقل الصحراوي، والأنساب، لتخاطب معارف القوم ومفاهيمهم السائدة، ولتسعى لهدم القيم الجاهلية: كالوثنية، والعصبية، والربح الجائر، وعبادة الأصنام.

أما المجتمع المدني فأكثر استقراراً، وأكثر تفاعلاً مع قضايا جديدة، مثل: النفاق، والعلاقات مع أهل الكتاب، وتنظيم الدولة والمجتمع المسلم، فتنوّعت الأمثال لتشمل مشاهد الطبيعة المحيطة: كالمطر، والنور، والرياح، والنباتات، كما حفلت بالتنديد بمواقف اليهود، وتوجيه المسلمين نحو الإخلاص، والجهاد، والإحسان.

المحور الرابع: تنوع الموضوعات وفق اختلاف المرحلة الدعوية:

ركزت الأمثال في الفترة المكية على ترسيخ العقيدة ونبد الموروثات الجاهلية:

- الدعوة إلى التوحيد.

- الرد على الكفار والمشركين.
 - تقبيح الشرك والوثنية.
 - إثبات البعث واليوم الآخر.
 - ترسيخ الإيمان بالله وقدرته.
- أما الأمثال في الفترة المدنية فقد تميزت بانتقال الخطاب من التأسيس العقائدي إلى البناء الاجتماعي والأخلاق:
- معالجة صفات المنافقين.
 - الدعوة إلى الإنفاق والجهد.
 - التنبيه إلى تقلب الدنيا وزوال متاعها.
 - تربية المجتمع الإسلامي على القيم العليا.
- إن المثل القرآني المكي يخاطب العقل البسيط، فيستثيره بصور مألوفة من حياته اليومية، ويقوِّض الأساطير والمفاهيم البالية، أما المثل القرآني المدني، فتصاغ صوره لتناسب مجتمعاً أكثر نضجاً، يخوض تحديات الدولة والمجتمع والتشريع، وبين هذا وذاك، يبقى المثل القرآني شاهداً على إعجاز الوحي، وبلاغة البيان، ووحدانية الدين والعلم في نسيج واحد.

رابعاً: نماذج من الصور البلاغية في الأمثال القرآنية:

سلّطت بعض الدراسات الضوء على الجمال البلاغي الذي يتمثل في الأمثال القرآنية، فقامت باستعراض الصور البلاغية المستخدمة فيها.

ومن أهم هذه الكتب والدراسات الحديثة كتاب "الإشارة الجمالية في المثل القرآني" ^(١)، حيث قدّمت مجموعة من الصور البلاغية الجمالية في الأمثال القرآنية، والتي تُحسِّن فهم المعاني وتوضّح المفاهيم بطرق فنية.

(١) للمزيد انظر: عشتار داوود (٢٠٠٥). الإشارة الجمالية في المثل القرآني. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

كما احتوت العديد من التفاسير وكتب السابقين على الكثير من الصور البلاغية أيضًا^(١)، كالتشبيه المركب أو التشبيه البليغ، أو الاستعارة أو التضاد وغيرها، وسوف نوجز بعض الأمثلة التي وردت في تلك الدراسات السابقة الهامة فيما يلي:

(١) التشبيه المركب:

التشبيه المركب يتكون من مشبه ومشبه به، لكنهما ليسا مفردين، بل عبارة عن صور أو مواقف كاملة، يظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ..﴾ (١٨) (إبراهيم)، وفي الآية الكريمة يعطي صورة حية ومتكاملة عن مصير أعمال الكافرين، مما يرسخ المعنى في النفس، حيث شبه الله أعمال الكافرين، مهما بدت عظيمة في الدنيا، بالرماد المتناثر بفعل الريح القوية في يوم شديد العواصف.

الدلالة البلاغية:

- اختيار " الرماد " يدل على هشاشة أعمالهم، فهي بلا وزن ولا قيمة.
- الريح " العاصفة " تعبر عن قوة العذاب يوم القيامة الذي يجرف كل أعمالهم.
- البعد النفسي: هذا المثل يرهب القارئ، لأنه يوحي بعدم جدوى الأعمال إذا لم تُبنَ على الإيمان.

(٢) التشبيه التمثيلي:

التشبيه التمثيلي فيه تشبيه صورة مركبة أو حالة بهيئة أخرى مركبة، بحيث يكون وجه الشبه منتزعا من مجموع الصورة، لا من عنصر مفرد فيها، وغالبا لا يُذكر وجه الشبه صراحة بل يُفهم من السياق، يظهر ذلك كنموذج في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا..﴾ (٥) (الجمعة)، حيث يشبه الله حال بني إسرائيل الذين أعطوا التوراة ولكن لم يعملوا بها بحال الحمار الذي يحمل كتبًا ثقيلة دون أن يدرك قيمتها أو يتفجع بها.

(١) انظر على سبيل المثال: عبد القاهر الجرجاني (١٩٩١م). أسرار البلاغة. دار المدني، القاهرة، جدة.

الدلالة البلاغية:

- اختيار " الحمار " يبرز الجهل التام بصورة مباشرة لما يحمل من أسفار، وهو أقوى تعبير عن عدم إدراك قيمة العلم.
- البعد العملي: هذا المثل يوجه رسالة قوية للمسلمين بأهمية العمل بما جاء في القرآن والسنة، وإلا كانوا في نفس الحال.

(٣) التجسيد:

يتضح ذلك من قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ (إبراهيم)، الكلمة الخبيثة (مثل الكفر أو القول السيئ) تُشبه شجرة لا جذور لها، لذلك لا ثبات لها ولا فائدة.

الدلالة البلاغية:

- تجسيد الكلمة الخبيثة في صورة شجرة يضيف بعداً بصرياً للمفهوم المجرد، مما يعزز فهم المعنى.
- " ما لها من قرار " تعبر عن مصير هذه الكلمة بأنها لا تمتلك أي استقرار أو أثر إيجابي.
- البعد الفكري: هذا المثل يحث على الابتعاد عن القول الباطل، لأنه مثل هذه الشجرة التي لا تنتج خيراً.

(٤) التضاد:

يتضح ذلك من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ لَهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة)، حيث يوضح الله تعالى الفرق بين المؤمنين الذين يهديهم الله إلى النور (الإيمان)، والكافرين الذين يقودهم الطاغوت (الشياطين أو قوى الشر) إلى ظلمات الكفر.

الدلالة البلاغية:

- التضاد بين " الظلمات " و " النور " يعبر عن التناقض الكامل بين طريق الإيمان وطريق الكفر.

- تكرار الظلمات بصيغة الجمع مقابل "النور" بصيغة المفرد يدل على أن الكفر يتعدد بتعدد أهواء البشر، بينما الحق واحد.
- البعد النفسي: يزرع المثل في قلب المؤمن الاطمئنان بوجود الله ولياً يهديه، ويشعر الكافر بخسارة الحماية الإلهية.

(5) الاستعارة التمثيلية:

ويظهر ذلك من قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ ۚ﴾ (البقرة)، المثل يصف المنافقين الذين أظهروا الإيمان في البداية (بالنار المضئية)، ولكنهم سرعان ما فقدوا نور الهداية بسبب نفاقهم، فعادوا إلى ظلمات الكفر.

الدلالة البلاغية:

- استعارة "استوقد ناراً" توحى بأن النور الهش الذي يعيش فيه المنافقون هو بفعلهم وليس نوراً حقيقياً من الله.
- "ذهب الله بنورهم" استعارة تجسّد غضب الله وسلبه الهداية منهم.
- البعد الإيماني: هذا المثل يشير الخوف في قلب المسلم من الوقوع في النفاق، ويدعو إلى التمسك الصادق بالإيمان.

(6) المجاز العقلي:

حيث يقول تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۚ﴾ (البقرة)، حيث شبه الله الكافرين بالبهائم التي لا تفهم النداء إلا كأصوات غير مفهومة، وهو ما يوحي بالجهل والعجز عن استيعاب الهداية لدى الكافرين.

الدلالة البلاغية:

- "ينعق" يدل على القائل الذي لا يفهم المدعو كلماته، وذلك لأن المجاز العقلي تقوم العلاقة فيه على إسناد الفعل إلى غير فاعله، فينعق هو صوت البهائم وتم اسناده لصوت الكافرين.

(٧) الإطناب بالتفصيل بعد الإجمال:

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (الحج)، ذكرت الآية الأرض في حالة الموت (الهامدة) ثم تُفَصِّلُ مراحل الحياة: الاهتزاز، النمو، والإثمار، وهو ما يبرز قدرة الله على إحياء الأرض والإنسان، مما يُظهر عظمة الخالق.

الدلالة البلاغية:

- الإطناب: التفصيل بعد الإجمال يعزز المعنى ويوضح المراحل بشكل تصويري بديع.



الفصل الثاني

تصنيف الأمثال القرآنية ذات الإشارات العلمية

ذكر الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه " الأمثال في القرآن الكريم " حوالي ثلاثة وأربعين مثالا قرآنيًا^(١)، وقد زاد عدد الأمثال القرآنية في بعض الدراسات الحديثة لتزيد على خمسين مثالا^(٢) (انظر أيضا الملحق التفصيلي في نهاية الكتاب).

ولقد لاحظنا أن سورة البقرة هي أكثر السور القرآنية إيرادا لتلك الأمثال القرآنية (حوالي ثمانية أمثال)، وأن سورة واحدة قد احتوت على ثلاثة أمثال، وهي سورة ابراهيم، والبعض الآخر احتوى على مثالين أو مثال واحد فقط، وأن هذه الأمثال قد وردت فيما يقرب من خمسة وعشرين سورة قرآنية.

إن هدفنا الرئيس في هذا الفصل هو: حصر وتصنيف الأمثال القرآنية ذات الدلالات والإشارات العلمية، بحيث يتم تصنيف كل مجموعة من هذه الأمثال تبعا للعلم والتخصص الذي استخدمه المثل للوصول للهدف المراد من ضرب هذا المثل، وإن كان في بعض الحالات يمكن أن يتم تصنيف المثل المضروب في أكثر من علم واحد.

وبناء على دراسة الأمثال القرآنية الواردة في بعض سور القرآن الكريم، فقد وجدنا أنه يوجد حوالي ثلاثة وأربعين مثالا ذوات دلالات وإشارات علمية، وفيما يلي تفصيل وتصنيف لها:

أولا: الأمثال ذات الصلة بعلم النبات:

أورد القرآن الكريم ما يقرب من عشرة أمثال قرآنية، استخدم فيها الإشارة إلى النباتات والأشجار والجنات، انظر جدول (١)، والذي يوضح حصر هذه الأمثال القرآنية ومفهوم وهدف كل مثل بايجاز.

وبالنظر في هذه الأمثلة نجد أن قسما منها يستخدم تلك النباتات في الإشارة إلى أهمية الانفاق في سبيل الله، حيث تم الربط ما بين عملية النمو والنماء في تلك النباتات، وعلاقة ذلك بالبركة ومضاعفة الأجر للمنفق.

(١) ابن قيم الجوزية (١٩٨٠). الأمثال في القرآن الكريم: مرجع سابق.

(٢) يوسف بعيطي (٢٠٢٢). الأمثال في القرآن الكريم، دراسة في الخصائص والأغراض: مرجع سابق.

قسم آخر من هذه الأمثلة تم استخدامه للتعبير عن أهمية الكلمة الطيبة وربط ذلك بالأشجار الطيبة المثمرة التي تؤتي أكلها في كل حين، ومقارنة ذلك بالكلمة الخبيثة التي تتشابه مع الشجرة الخبيثة في خصائصها، كما استخدمت النباتات في بعض الأمثلة للإشارة إلى النبات الذابل الجاف الذي يتحول إلى هشيم تذروه الرياح، وعلاقة ذلك بالدنيا والحياة الفانية.

وتتجلى عظمة تلك الأمثلة القرآنية في اكتشاف مناسبة اختيار العناصر النباتية المختلفة، كي تعبر تعبيرًا واضحًا ومباشرًا لهدف كل مثال قرآني والغرض منه.



جدول (١): حصر للأمثال القرآنية ذات الصلة بعلم النبات (المؤلف).

الهدف	المفهوم	المثل القرآني
التشجيع على الإنفاق في سبيل الله.	الحبة تمثل العمل الصالح الذي يضاعف أجره.	﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَفًا مِنْ السَّيْلِ...﴾ (البقرة: ٢٦١).
بيان فضل الصدقة المخلصة.	الجنة ترمز للبركة في العطاء الخالص لله.	﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنْبِيًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ...﴾ (البقرة: ٢٦٥).
حث الناس على طاعة الله لينالوا بركته.	البلد الطيب يشير إلى الناس الطيبين وأعمالهم	﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ...﴾ (الأعراف: ٥٨).
التحذير من الانشغال بزينه الدنيا.	نبات الأرض يرمز للحياة الدنيا الفانية.	﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ (يونس: ٢٤).
بيان أثر الكلمة والعمل الطيب والخبث.	الشجرة الطيبة ترمز للكلمة الطيبة والشجرة الخبيثة ترمز للكلمة الخبيثة	﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ...﴾ (إبراهيم: ٢٤-٢٦).
تعليم الشكر والتواضع وعدم الاغترار بالنعم.	الجنات تمثل النعمة والاختبار.	﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ...﴾ (الكهف: ٣٢-٣٣).
الحث على التفكير في فناء الدنيا والعمل للأخرة.	نبات الأرض يرمز للعالم الفاني.	﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ (الكهف: ٤٥).
إبراز قوة الإيمان الجماعي وتأثيره.	الزرع يمثل المؤمنين وتماسكهم.	﴿كَزَّرَعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ...﴾ (الفتح: ٢٩).
التحذير من الاغترار بزينه الدنيا الزائلة.	الغيث والنبات يمثلان زوال الدنيا.	﴿كَمَثَلُ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ...﴾ (الحديد: ٢٠).
التحذير من عاقبة الكفر والظلم.	أعجاز النخل تمثل مصير الأقوام الظالمة.	﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ تَحُلُ خَاوِيَةً﴾ (الحاقة: ٧).

وفيما يلي هذه الأمثلة مرتبة حسب أسبقية ورودها في سور القرآن الكريم، مع توضيح المفهوم والهدف لكل مثل بايجاز:

١- ضرب المثل بحبة أنبتت سبع سنابل:

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة).

- المفهوم: الحبة تمثل العمل الصالح الذي يضاعف أجره.

- الهدف: التشجيع على الإنفاق في سبيل الله.

٢- ضرب المثل بجنة بركة:

يقول تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ اتِّعَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنْبِيئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَثَمَرَتْ أَكْثَلُهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة).

- المفهوم: الجنة ترمز للبركة في العطاء الخالص لله.

- الهدف: بيان فضل الصدقة المخلصة.

٣- ضرب مثل البلد الطيب والبلد الخبيث:

يقول تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُشْكُرُونَ﴾ (الأعراف).

- المفهوم: البلد الطيب يشير إلى الناس الطيبين وأعمالهم.

- الهدف: حث الناس على طاعة الله لينالوا بركته.

٤- ضرب مثل الحياة الدنيا بماء أنزل من السماء:

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَظُرِبَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَىهَا أَتَتْهَا أَمْرَأًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْكُرُونَ﴾ (يونس).

- المفهوم: نبات الأرض يرمز للحياة الدنيا الفانية.

- الهدف: التحذير من الانشغال بزينة الدنيا.

٥- ضرب المثل بالشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة:

يقول تعالى: ﴿لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦)﴾ (إبراهيم).

- المفهوم: الشجرة الطيبة ترمز للكلمة الطيبة والشجرة الخبيثة ترمز للكلمة الخبيثة.

- الهدف: بيان أثر الكلمة والعمل الطيب والخبيث.

٦- ضرب المثل بجنات الأعناب والنخيل:

يقول تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا (٣٣)﴾ (الكهف).

- المفهوم: الجنات تمثل النعمة والاختبار.

- الهدف: تعليم الشكر والتواضع وعدم الاغترار بالنعمة.

٧- ضرب مثل الحياة الدنيا بماء أنزل من السماء:

يقول تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَدِّرًا (٤٥)﴾ (الكهف).

- المفهوم: نبات الأرض يرمز للدنيا الفانية.

- الهدف: الحث على التفكير في فناء الدنيا والعمل للآخرة.

٨- ضرب المثل بالزرع الذي أخرج شطأه:

يقول تعالى: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَهُ، فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ (٢٩)﴾ (الفتح).

- المفهوم: الزرع يمثل المؤمنين وتماسكهم.

- الهدف: إبراز قوة الإيمان الجماعي وتأثيره.

٩- ضرب المثل بالغيث والنبات المصفر:

يقول تعالى: ﴿..كَمَثَلٍ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ، ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُوْنُ حُطَمًا..﴾ (الحديد).

- المفهوم: الغيث والنبات يمثلان زوال الدنيا.
- الهدف: التحذير من الاغترار بزيينة الدنيا الزائلة.

١٠- ضرب المثل بأعجاز النخل الخاوية:

يقول تعالى: ﴿..فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ (الحاقة).

- المفهوم: أعجاز النخل تمثل مصير الأقوام الظالمة.
 - الهدف: التحذير من عاقبة الكفر والظلم.
- هذه الأمثال القرآنية العشرة والتي استخدم النبات والأشجار فيها كعناصر رئيسة في التشبيه، تظهر بلاغة تأثير أعمال الإنسان، وتبرز القيم الإيمانية، وتحذر من الغرور بزيينة الدنيا، وتدعو إلى التفكير في آيات الله.

ثانيا: الأمثال ذات الصلة بعلم الحيوان:

استخدم القرآن الكريم بعض الحيوانات والحشرات في ضرب حوالي ثمانية أمثال، انظر جدول (٢)، والذي يوضح حصرا لهذه الأمثال القرآنية ومفهوم وهدف كل مثل بإيجاز. وبالنظر إلى تلك الأمثال القرآنية، نجد أن بعضها منها يبرز عظمة الخالق في إيجاد تلك المخلوقات الصغيرة والدقيقة في خلقها، كالبعوض والذباب، وبعضها آخر منها استخدمه القرآن الكريم وفيها تشبيه حال الإنسان الكافر أو الذي يتبع هواه ببعض الحيوانات، كالكلب والأنعام والحُمُرِ المستنفرة.

وقسم آخر من تلك الأمثلة القرآنية استخدم بعض الحشرات، كالفراش المبعوث والجراد المنتشر، لتقريب الصورة الذهنية لخروج الناس من الأجداث وحالهم يوم القيامة.

كل ما سبق يبرز عظمة القرآن الكريم في استعماله لتلك الحيوانات والحشرات، من ناحية الخلق أو السلوك الملازم لكل حيوان، في التعبير عن أحوال الناس المختلفة من ناحية الكفر أو الإعراض عن طريق الإيمان، أو أحوالهم يوم القيامة.

جدول (٢): حصر للأمثال القرآنية ذات الصلة بعلم الحيوان (المؤلف).

الهدف	المفهوم	المثل القرآني
دعوة للتفكير في الحكمة الإلهية.	يضرب المثل بالبعوضة لأجل توضيح قوة وحكمة الله في خلقه.	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً...﴾ (البقرة: ٢٦)
تحذير من إهمال الهداية.	مثل الكلب الذي يلهث يمثل الذين يعرضون عن هدي الله.	﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ...﴾ (الأعراف: ١٧٥-١٧٧)
دعوة للتوحيد والإيمان بالله وحده.	هذا المثل يظهر عجز الآلهة المزعومة عن خلق الذباب.	﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ...﴾ (الحج: ٧٣)
توضيح ضلالهم ودعوة للتفكير.	تشبيه الذين لا يعقلون بالأنعام.	﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ...﴾ (الفرقان: ٤٤)
تصوير مشهد البعث وتحفيز التفكير في الآخرة.	تشبيه الخروج من الأجداث بهجوم الجراد المنتشر.	﴿كَانَتْهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ (القمر: ٧)
تحذير من إهمال العلم.	مثل الحمار الذي يحمل أسفارًا مثل من يحمل العلم دون أن يعمل به.	﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (الجمعة: ٥)
نقد المتهربين من الحق.	تشبيه الهاربين من الحق بالحمير المستنفرة.	﴿كَانَتْهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ...﴾ (المدثر: ٥٠-٥١)
تصوير الفزع والاضطراب يوم القيامة.	تشبيه الناس يوم القيامة بالفراش المبتوث.	﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ (القارعة: ٤).

وفيما يلي الأمثال السابقة مرتبة حسب أسبقية ورودها في سور القرآن الكريم، مع توضيح المفهوم والهدف لكل مثل بإيجاز:

١- ضرب المثل بالبعوضة:

يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ (البقرة).

- المفهوم: يضرب الله سبحانه وتعالى المثل بالعوضه أو ما هو أدنى وأصغر منها في الخلق، لأجل توضيح قوة وحكمة الله في خلقه، حيث يمكن أن يكون المثل في أبسط المخلوقات لبيان العظمة.

- الهدف: دعوة للتفكير في الحكمة الإلهية، حتى في أبسط المخلوقات.

٢- ضرب المثل بالكلب:

يقول تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِيكَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثٌ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ (الأعراف).

- المفهوم: يضرب مثل الكلب الذي يلهث في كل حالة، لأمثال الذين يعرضون عن هدى الله ويستمرون في الباطل وينسلخون من آيات الله.

- الهدف: بيان حال الذين يتبعون هواهم دون التفكير في العواقب، وتحذير من إهمال الهداية والعمل بالأدلة الشرعية.

٣- ضرب المثل بالذباب:

يقول تعالى: ﴿يَتَّبِعُهَا النَّاسُ لُحُوبًا مُدْبِرِينَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمِنْ خَلَقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٢﴾﴾ (الحج).

- المفهوم: هذا المثل يظهر عجز الآلهة المزعومة عن خلق الذباب أو استرداد شيء منه، فكيف بغيرها أن تقدر على شيء؟!.

- الهدف: بيان ضعف الأوثان والمعبودات الكاذبة مقارنة بقوة الله، ودعوة للتوحيد والإيمان بالله وحده.

٤- ضرب المثل بالأنعام:

يقول الله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٤٤) (الفرقان)

- المفهوم: وصف أولئك الذين لا يعقلون بالأنعام، وذلك في إشارة إلى ضلالهم وعدم تفكيرهم في الآيات الإلهية.
- الهدف: توضيح أن من لا يعقلون ويعجزون عن فهم الحق هم في أسوأ حال من الأنعام التي تهتدي بها غرائزها، وفيه دعوة للتفكير والتدبر في الحقائق القرآنية.

٥- ضرب المثل بالجراد:

يقول الله تعالى: ﴿خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ (٧) (القمر).

- المفهوم: تشبيه الخروج من الأجداث يوم القيامة بهجوم الجراد المنتشر، للدلالة على سرعة الحركة والانتشار.
- الهدف: تصوير مشهد البعث بشكل ملموس بحيث يشبه حركة الجراد المنتشر، من أجل تحفيز الناس على التفكير في عواقب الآخرة.

٦- ضرب المثل بالحمار:

يقول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْبَةَ ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَالًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥) (الجمعة).

- المفهوم: مثل الحمار الذي يحمل أسفاراً ولكنه لا يتفعل بها يشير إلى من يحمل العلم دون أن يعمل به.
- الهدف: تحذير من إهمال العلم وعدم الاستفادة منه.

٧- ضرب المثل بالحمز المستنفرة:

يقول الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ (٥٠) ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ (٥١) (المدثر).

- المفهوم: تشبيه الهاربين من الحق بالحمز المستنفرة التي تهرب من الأسد.
- الهدف: توجيه نقد لاذع للمتهربين من الحق الذين يفرون منه كالهاربين من الأسد.

٨- ضرب المثل بالفراش المبتوث:

يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ (القارعة).

- المفهوم: يتم تشبيه الناس يوم القيامة بالفراش الذي يطير في كل اتجاه نتيجة الاضطراب والهلع.

- الهدف: تصوير حالة الناس يوم القيامة في ظل الفزع والاضطراب، وفيه أيضا دعوة للتفكير في عواقب الآخرة وأهمية الاستعداد لها.

الأمثال القرآنية الثمانية السابقة، التي استخدمت الحيوانات والحشرات في التشبيه، تحمل دلالات عميقة تُستخدم لتوضيح مفاهيم عظيمة، مثل التوحيد، الهداية، العقابة في الآخرة، والتفكير في عجائب خلق الله.

ثالثا: الأمثال ذات الصلة بالعلوم الهندسية والمعمارية:

استخدم القرآن الكريم ستة أمثلة ذات صلة بعلم الهندسة والعمارة، انظر جدول (٣)، والذي يوضح حصراً لهذه الأمثال القرآنية ومفهوم وهدف كل مثل بإيجاز.

وبالنظر لتلك الأمثال القرآنية نجد أنها تستعمل بعض المبادئ الهندسية في تأسيس المباني، وأهمية اختيار أماكن هذا التأسيس للإشارة إلى أهمية أن يؤسس الإنسان حياته على تقوى الله، وفي أحد هذه الأمثلة يوضح القرآن الكريم أن أحد أهم وأسرع وسيلة لهدم أي بُنيان يكون عن طريق إتيان هذا البنيان من قواعده، لتوضيح أن العذاب والدمار للأمم الظالمة يأتي بصورة مفاجئة وغير متوقعة وبطريقة حاسمة لا فرار منها.

بعض الأمثلة أشارت إلى الوهن والضعف في بيت العنكبوت الذي لا يقي من شمس أو حرٍّ أو ريح، وهو بيت بلا قواعد ولا أسس، وهذا هو حال الذي يتخذ من دون الله أولياء، وعلى جانب آخر شبه القرآن الكريم الذين يقاتلون في سبيله صفًا واحدًا بالبنيان المرصوص المتماسك القوي.

إن من عظمة القرآن الكريم استخدامه لصور مختلفة لقوة أو وهن البنيان المادي، وربط ذلك بين قوة الإيمان أو ضعفه أو عدم توافره من الأصل بحسب كل حالة وبحسب كل مثلٍ والغرض من ضربِه للناس.

جدول (٣): حصر للأمثال القرآنية ذات الصلة بعلم الهندسة والعمارة (المؤلف).

المثل القرآني	المفهوم	الهدف
يقول تعالى: ﴿أَمَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (التوبة: ١٠٩).	الآية تقدّم مقارنة بين بناءين: أحدهما بُني على أساس قوي من التقوى والرضا من الله، والآخر بُني على أساس هشّ وضعيف مثل الجرف الهار.	أهمية الأسس في بناء الحياة، سواء دينية أو دنيوية، ودعوة لبناء الأمور على أسس قوية.
يقول تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا، وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤١).	الآية تضرب مثلاً بالذين يطلبون الحماية من غير الله، وتشبههم ببست العنكبوت الذي يُعدّ أضعف البيوت.	تحذير من اعتماد الإنسان على غير الله في أحواله وأمواله.
يقول تعالى: ﴿قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ (النحل: ٢٦).	الأمم التي مكّرت ظنّوا أنهم محصّنون ضد العواقب، ولكن الله جاءهم بالعقاب والدمار بطريقة غير متوقعة.	تحذير الأمم والشعوب من عواقب الكفر والظلم وبيان عواقب المكائد والتكبر.
يقول تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل: ١١٢).	مثل لمجتمع كان يعيش في أمان ونعمة، لكنه كفر بنعم الله، فأنزل الله به العقاب.	تحذير من الكفران بنعم الله وبيان أن النعم لا تدوم إذا لم يُشكر الله عليها.
يقول تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾ (المنافقون: ٤).	الآية تصف المنافقين الذين يظهرون بمظهر قوي وجميل، ولكن في حقيقة أمرهم هم كالأخشاب التي تُسند ولا تستفيد.	التشبيه يوجه إلى أهمية الاتساق بين الشكل والمحتوى، وعدم الانخداع بالمظاهر.
يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ (الصف: ٤).	الآية تصف المؤمنين الذين يقاتلون في سبيل الله في صفوف متراصة ومنظمة، كالبنيان المرصوص.	يعبر عن قوة الجماعة في التعاون والعمل الموحد، ويعزز فكرة الوحدة والتنسيق بين أفراد الأمة.

وفيما يلي الأمثال السابقة مرتبة حسب أسبقية ورودها في سور القرآن الكريم، مع توضيح

المفهوم والهدف لكل مثلٍ بإيجاز:

١- ضرب المثل بالبنیان:

يقول تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارُ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (التوبة).

- المفهوم: الآية تعقد مقارنة بين بناءين: أحدهما بني على أساس قوي من التقوى والرضا من الله، والآخر بني على أساس هش وضعيف مثل الجرف الهار. الأول يظل قائماً، أما الثاني فانهار بسرعة في النار.

- الهدف: هذا المثل يوضح أهمية الأسس في بناء الحياة، سواء أكانت دينية أم دنيوية، وفيه دعوة للمؤمنين إلى بناء حياتهم وأعمالهم على أساس قوي من التقوى والنية الصافية، والتحذير من بناء الأمور على أسس ضعيفة تهدد الاستقرار والتقدم.

٢- ضرب المثل ببيت العنكبوت أوهن البيوت:

يقول تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت).

- المفهوم: الآية تضرب مثلاً بالذين يطلبون الحماية من غير الله، وتشبههم ببيت العنكبوت الذي يعد من أضعف البيوت. أي أن اعتماد الإنسان على غير الله يكون كمن يبني بيته على أسس هشة.

- الهدف: تحذير من اعتماد الإنسان على غير الله في أحواله وأموره، والتأكيد على هشاشة أي قول أو عمل لا يعتمد فيه على الله.

٣- ضرب المثل بتدمير البنیان من القواعد:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النحل).

- المفهوم: يوضح المثل أن الأمم التي مكّرت (أي: خططت ونفذت مكائد أو ظلمت) ظنوا أنهم محصنون ضد العواقب، ولكن الله جاءهم بالعقاب والدمار بطريقة غير متوقعة.

- الهدف: هذا المثل القرآني تحذير للأمم والشعوب التي تظن أنها تستطيع أن تتفوق على الله أو تتحدى إرادته، ويظهر المثل كيف أن الأمم السابقة التي تكبرت وأرادت أن تدمر أو تظلم، قد جاءها العقاب الإلهي من حيث لم تكن تتوقع، ليبين عواقب الكفر والظلم.

ع- ضرب المثل بالقرية:

يقول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل).

- المفهوم: يضرب الله مثلاً لمجتمع كان يعيش في أمان ونعمة ورزق وفير، لكنه كفر بنعم الله، فأنزل الله به العقاب، وأذاقه "لباس الجوع والخوف"، وهو ما يعكس العواقب السلبية المترتبة على كفر النعم وعدم الشكر لله.

- الهدف: هو تحذير الناس من الكفران بنعم الله، وبيان أن النعم لا تدوم إذا لم يشكر الإنسان الله عليها، كما تهدف إلى توعية الأفراد والمجتمعات بضرورة الاستمرار في شكر الله والاعتراف بنعمه لتجنب العقوبات التي قد تحل عليهم.

ه- ضرب المثل بالخشب المسندة:

يقول تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مُمْسِكَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو فَاذْرَهُمْ قَتْلَهُمُ اللَّهُ أَلَمْ يُؤَفِّكَونَ﴾ (المنافقون).

- المفهوم: الآية تصف المنافقين الذين يظهرون بمظهر قوي وجميل، ولكن في حقيقة أمرهم هم كالأخشاب التي تُسند ولا تستفيد من ذلك، الجسد هنا يشبه أنظمة أو بني خارجية تبهر العين لكنها فارغة من الداخل.

- الهدف: التوعية بأن المظهر الخارجي لا يعكس بالضرورة القوة أو الصلابة الحقيقية، والتشبيه يوجه إلى أهمية الاتساق بين الشكل والمحتوى، وعدم الانخداع بالمظاهر.

٦- ضرب المثل بالبنيان المتراص:

يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَنٌ مَّرْصُومٌ﴾ (الصف).

- المفهوم: الآية تصف المؤمنين الذين يقاتلون في سبيل الله في صفوف متراسة ومنظمة، كالبنيان المرصوص، هذه الصورة تعكس القوة والوحدة، حيث لا يمكن لكل فرد أن يتحرك أو ينهار دون أن تؤثر حركته على الآخرين.

- الهدف: التشبيه بالبنيان المتراص يعبر عن قوة الجماعة في التعاون والعمل الموحد، ويعزز من فكرة الوحدة والتنسيق بين أفراد الأمة لتحقيق أهداف مشتركة قوية ومتينة.

تُظهر الأمثال القرآنية في هذا السياق العلاقة بين الأسس القوية والضعيفة في البناء المادي، أو البنيان المعنوي الذي يتمثل في حياة وأعمال الناس، حيث تجسد هذه الأمثال قيمة الاستقرار والتعاون والنقاء في النوايا، وتحذر من التعلق بالمظاهر أو بناء الأمور على أسس ضعيفة.



رابعاً: الأمثال المرتبطة بعلم الأرصاد والظواهر الجوية:

استخدم القرآن الكريم خمسة أمثلة ذات صلة بعلم الأرصاد والظواهر الجوية، انظر جدول (٤) الذي يوضح حصراً لهذه الأمثال القرآنية ومفهوم وهدف كل مثل بإيجاز.

جدول (٤): حصر للأمثال القرآنية ذات الصلة بعلم الأرصاد والظواهر الجوية (المؤلف).

الهدف	المفهوم	المثل القرآني
تبين زوال النعم الدنيوية بسبب العوامل الخارجية، والدعوة للتفكير في حقيقة الأمور والاعتماد على الأعمال الصالحة.	المثل يضرب في حالة شخص يمتلك حنة من الثمار، ثم يأتي الإعصار الذي يحرقها، مشيراً إلى أن النعم الدنيوية لا تضمن الثبات في حالة الكوارث.	يقول تعالى: ﴿أَبُودُّ أَحْذَكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ حَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة: ٢٦٦).
تحذير من الإسراف دون جدوى ودعوة للاستثمار في الأعمال الصالحة.	يُضْرَبُ المثل في حال من يُنْفِقُ أمواله في الدنيا دون تدبّر، فتكون أعماله كريح تحرق المحاصيل.	يقول تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١١٧).
تحذير الكفار من أن أعمالهم لا تثمر ولن تفيدهم يوم القيامة.	أعمال الكفار تشبه الرماد الذي تنتثر ذراته مع الرياح العاصفة، دون أن يبقى لها أثر.	يقول تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَيْهِ شَيْءٌ ذَلِكَ هُوَ الصَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ (إبراهيم: ١٨).
دعوة للتوحيد والتأكيد على أن الشرك يؤدي إلى التدمير التام.	تشبيه الذين يُشْرِكُونَ بالله بمن يسقط من السماء، فتنتزعه الطيور أو تعصف به الرياح.	يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (الحج: ٣١).
إيضاح أن أعمال الكفار لا قيمة لها يوم القيامة، وتحفيز المؤمنين على العمل الصالح.	يُشَبَّه أعمال الكفار بالسراب الذي يبدو كأنه ماء، ولكن لا يوجد شيء عند الوصول إليه.	يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (النور: ٣٩).

استخدم القرآن الكريم بعض الظواهر الطبيعية المدمرة كالأعاصير (إعصار فيه نار)، وكالرياح التي فيها صر أو ريح عاصفة، لبيان الأثر التدميري لهذه الظواهر على الحرث والزرع، وربط هذه الصورة التمثيلية بزوال النعم الدنيوية بمختلف صورها.

كما استخدم القرآن الكريم ظاهرة السراب، وهي ظاهرة غالباً ما تحدث في المناطق المفتوحة كالصحاري، والذي يبدو وكأنه ماء، لتأكيد وتوضيح أن أعمال الكفار التي يظنون أنها نافعة هي في الحقيقة لا قيمة لها يوم القيامة.

مما سبق يتضح لنا بجلاء ووضوح عظمة القرآن الكريم في استخدام تلك الصور التمثيلية، ومناسبتها لأغراض الأمثال القرآنية التي ضربت من أجل توضيحها.

وفيما يلي هذه الأمثال مرتبة حسب أسبقية ورودها في سور القرآن الكريم، مع توضيح المفهوم والهدف لكل مثل بايجاز:

١- ضرب المثل بإعصار فيه نار:

قال تعالى: ﴿أَيُّدُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة).

- المفهوم: المثل هنا يضرب في حالة شخص يمتلك جنة من الثمار والأشجار، ثم يأتي الإعصار الذي يحرقها، ويشير إلى أن المال والنعيم الدنيوي لا يضمن الثبات في حالة الشيخوخة أو عند وقوع الكوارث.

- الهدف: تبين زوال النعم الدنيوية بسبب العوامل الخارجية، وفيه دعوة للتفكير في حقيقة الأمور وعدم الاعتماد على النعم الدنيوية فقط، بل على الأعمال الصالحة والإيمان.

٢- ضرب المثل بريح فيها صر:

يقول تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (آل عمران).

- المفهوم: يُضرب هذا المثل في حال أولئك الذين ينفقون أموالهم في الدنيا بدون تدبر أو غاية نافعة، فتكون أعمالهم كريح شديدة تحرق المحاصيل أو تفسدها.

- الهدف: تحذير من الإسراف في المال دون جدوى أو هدف نافع، ودعوة للاستثمار في الأعمال الصالحة التي تعود بالنفع في الدنيا والآخرة.

٣- ضرب المثل بالرماد المتناثر بسبب الريح العاصف:

يقول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ (إبراهيم).

- المفهوم: في الآية الأولى أعمال الكفار تعتبر مثل الرماد الذي تتناثر ذراته مع الرياح العاصفة، دون أن يبقى له أثر.

- الهدف: تحذير الكفار من أعمالهم التي لا تثمر ولن تفيدهم يوم القيامة.

٤- ضرب المثل بالريح:

يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (الحج).

- المفهوم: تشبيه الذين يشركون بالله بمن يسقط من السماء فيتم انتزاعه من قبل الطيور أو الرياح.

- الهدف: دعوة للتوحيد، والتأكيد على أن الشرك بالله يؤدي إلى التدمير التام.

٥- ضرب المثل بالسراب:

يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوقَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (النور).

- المفهوم: يشبه أعمال الكفار بالسراب في الصحراء الذي يبدو كما لو كان ماءً، ولكن عندما يصل إليه الشخص لا يجده شيئاً.

- الهدف: إيضاح أن أعمال الكفار التي يظنون أنها نافعة هي في الحقيقة لا قيمة لها يوم القيامة، مع تحفيز المؤمنين على العمل الصالح الذي ينتج ثماراً حقيقية في الدنيا والآخرة.

لقد استخدم القرآن الكريم الظواهر الجوية، مثل: الرياح والعواصف والسراب في عدة أمثال، لتوضيح حقائق حول الحياة الدنيا وعواقب الأعمال، هذه الأمثال تهدف إلى تحفيز الناس على التفكير في عواقب أعمالهم واختيار الطريق الصالح المستقيم.

خامسا: الأمثال ذات الصلة بعلوم الأرض:

استخدم القرآن الكريم ما يتصل بالأرض وعلومها في ضرب حوالي خمسة أمثلة، انظر جدول (٥)، والذي يوضح حصرا لهذه الأمثال القرآنية ومفهوم وهدف كل مثل بإيجاز. والمتأمل في هذه الأمثال التي تتعلق بعلوم الأرض في القرآن الكريم يجد أنها تستخدم صورًا مأخوذة من عناصر طبيعية مثل الحجارة، الزبد، الجبال، وغير ذلك، لتوصيل رسائل عميقة عن الحق والباطل، وعظمة القرآن، والتحذير من قسوة القلوب، ودعوة للتأمل في الدار الآخرة.



جدول (٥): حصر للأمثال القرآنية ذات الصلة بعلوم الأرض (المؤلف).

الهدف	المفهوم	المثل القرآني
توبيخ وتنبية المؤمنين إلى خطورة قسوة القلوب وعدم الاستجابة لآيات الله.	قسوة القلوب البشرية مقارنة بقسوة الحجارة، التي قد تخضع لإرادة الله وتنبع منها الحياة.	يقول تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ٧٤).
التحذير من النفاق في العبادات والأعمال وتأكيد أهمية الإخلاص لله وحده.	تشبيه الصدقات التي تصاحبها الرياء بالصفوان الذي يغطيه التراب ثم يزيله المطر ولا يبقى منه إلا الصخر الأملس.	يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٦٤).
بيان تميز الحق عن الباطل، وديمومة الحق وزوال الباطل	مقارنة الحق بالماء الصافي والباطل بالزبد الذي يطفو على السطح ثم يزول.	يقول تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهِ فَحَمَلَتِ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (الرعد: ١٧).
التأكيد على عظمة القرآن الكريم وقدرته على التأثير في القلوب والأشياء.	لو نزل القرآن على جبل لخضع له وتصدع من عظمته.	يقول تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر: ٢١).
تصوير هول يوم القيامة وتأثيره في كل شيء.	تشبيه الجبال يوم القيامة بالعهن المنفوش، أي أنها ستفكك وتتلاشى.	يقول تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ (القارعة: ٥).

وفيما يلي هذه الأمثال مرتبة حسب أسبقية ورودها في سور القرآن الكريم:

١- ضرب المثل بقساوة الحجارة:

يقول تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ (البقرة)

- المفهوم: إظهار التناقض بين الجمادات وقساوة قلوب بعض البشر (كبنی إسرائيل)، فالحجارة رغم صلابتها، تخضع لإرادة الله، فتتفجر منها الأنهار أو تتشقق ليخرج منها الماء، وبعضها يهبط خشوعاً لله، أما القلوب القاسية، فهي لا تستجيب لآيات الله ولا تلين للحق رغم ما يُعرض عليها من أدلة.

- الهدف: المثل يهدف إلى توبيخهم وتحذيرهم من أن قسوة قلوبهم تجعلهم في حالة أسوأ من الجمادات، فالقلوب القاسية تكون بعيدة عن رحمة الله، وهذا تحذير لكل من يغفل عن الإيمان ويتعنت أمام الحق.

٢- ضرب المثل بالصفوان الذي أصابه الوابل:

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا بُطْلُواْ صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦٤﴾﴾ (البقرة).

- المفهوم: المثل يضرب للذين ينفقون أموالهم رياءً، كالمثال الذي يوضح أن الصفوان (الصخرة الصلبة) التي يغطيها التراب، ثم تأتي الأمطار فتزيل التراب وتتركه صلباً (أملساً)، كما تذهب صدقات هؤلاء الأشخاص دون نفع.

- الهدف: التحذير من عدم الإخلاص في الأعمال والحض على التصديق بنية صافية، مع توجيه الناس إلى أن الأعمال التي لا تُبنى على الإيمان والنية الصافية لا تعود على صاحبها بأي نفع.

٣- ضرب المثل بالزبد الرابي:

كما يقول تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ بَثْلٍ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ (الرعد).

- المفهوم: هذا المثل يوضح أن الحق يبقى وينفع الناس، بينما الباطل يشبه الزبد الذي يظهر عند تدفق الماء أو النار ثم يذهب بلا فائدة.
- الهدف: بيان أن الحق باقٍ رغم أي محاولات لإخفائه أو تدميره، وتحفيز الناس على تمسك بالحق وتجنب الباطل الذي لا يؤدي إلا إلى التلاشي.

٤- ضرب المثل بالجبل الخاشع:

يقول تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَشِيعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَفْكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الحشر).

- المفهوم: الآية تشير إلى أن القرآن الكريم لو نزل على جبل لكان الجبل ينهار ويتصدع من عظمة الله وخشيته، وهذا يبين مدى عظمة القرآن وقدرته على التأثير في الأشياء الثابتة.
- الهدف: تبيان عظمة القرآن وتأثيره الكبير حتى على الجمادات كالجبال، وتحفيز المؤمنين على التدبر في القرآن وإدراك ما يحمله من تعاليم عظيمة.

٥- ضرب المثل بالعهن المنفوش:

يقول تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥٠﴾﴾ (القارعة).

- المفهوم: يشبه هذا المثل الجبال يوم القيامة بأنها ستكون كالقطن المنتفخ، الذي يتطاير من شدة الهول، في إشارة إلى الزلزلة العظيمة والدمار الذي سيحدث في تلك اللحظة.
- الهدف: تصوير مشهد يوم القيامة وتأثيره على الأرض وكل ما فيها، وحث الناس على التأمل في اليوم الآخر والعمل للأخرة.

سادسا: الأمثال ذات الصلة بعلم الفلك:

استخدم القرآن الكريم علم الفلك، فذكر ثلاثة أمثلة، انظر جدول (٦)، الذي يوضح حصر هذه الأمثال القرآنية ومفهوم وهدف كل مثل بإيجاز.

أحد الأمثلة يستخدم حالة التصعد في السماء لوصف حالة الضيق المادي والتي تعكس المعاناة النفسية لحالة الإنسان الضال، كما استخدم الصورة الذهنية لنور الكوكب الدري، لتوضيح حالة من يهدى ويشرح صدره للإسلام، والمثال الأخير يشير إلى ظلمة السماء، في الإشارة إلى ظلمة الضلال.

وفيما يلي الأمثلة السابقة حسب أسبقية ورودها في سور القرآن الكريم، مع توضيح المفهوم والهدف لكل مثل بإيجاز:

١- ضرب المثل بالتصعد في السماء:

يقول تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام).

- المفهوم: الآية تشبه حالة الضيق والاختناق في الصدر بالصعود إلى السماء، حيث يصبح الإنسان عاجزاً عن التنفس بسبب الارتفاع الشديد، هذا التشبيه يبرز الصعوبة التي يشعر بها الشخص الذي يضل الله قلبه، حيث يصبح ذهنه وصدره ضيقاً، كما لو كان في وضع لا يمكنه تحمله.

- الهدف: استخدام علم الفلك - (الارتفاع في السماء) - لتوضيح المعاناة النفسية والروحية الناتجة عن ضيق القلب وعدم الهداية، والتنبيه إلى العلاقة بين الهداية والراحة النفسية، وكيف أن الشخص الذي يهديه الله يشعر بانسراح صدره مقارنة بمن يضل، والإشارة إلى الآثار النفسية السلبية للضلال والإضلال، كما في حالة الصعود المرهق في السماء.

جدول (٦): حصر الأمثلة ذات الصلة بعلوم الفلك (المؤلف).

المثل القرآني	المفهوم	الهدف
يقول تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرُّجَسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٥).	تشبيه حالة الضيق والاختناق في الصدر بالصعود إلى السماء.	استخدام التصعد في السماء لتوضيح المعاناة النفسية والروحية الناتجة عن ضيق القلب وعدم الهداية.
يقول تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٥).	تشبيه نور الله وهداياته بمصباح في مشكاة، والزجاجة التي تحوي المصباح تشبه الكوكب الدري (اللامع) الذي يضيء.	استخدام نور الكوكب الدري لتوضيح النور الإلهي الذي لا يمكن مقارنته بأي نور مادي، والتشبيه يعكس نقاء الهداية الإلهية، وكيف أنها تضيء القلوب والعقول بشكل يفوق الضوء المادي.
يقول تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ (الحجر: ١٤-١٥).	الآية تصوّر مشهداً خيالياً عظيماً يتمثل في فتح باب في السماء ليصعد الكافرون من خلاله.	يوضح الله تعالى أن من يغلق قلبه عن الإيمان لن يتغير موقفه حتى مع أعظم الآيات.

٢- ضرب المثل بالكوكب الدري:

كما يقول تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٥).

- المفهوم: الآية تصف نور الله بأنه نور يضيء السماوات والأرض، وتستخدم مثلاً جمالاً له لتوضيح قدرته وعظمته، حيث تم تشبيه نور الله بمصباح في مشكاة، والزجاجة التي تحوي المصباح تشبه الكوكب الدري (اللامع)، الذي يضيء بفضل زيت زيتون مبارك،

هذا النور ليس مجرد ضوء مرئي، بل هو هداية ورشاد يشع على من يشاء الله هدايته.

- الهدف: استخدام مثال الفلك (النجوم والكواكب) لتوضيح النور الإلهي الذي لا يمكن مقارنته بأي نور مادي.

التشبيه يعكس نقاء الهداية الإلهية، وكيف أنها تضيء القلوب والعقول بشكل يفوق الضوء المادي، وفيه دعوة الناس للبحث عن هداية الله التي تضيء حياتهم كما يضيء الكوكب السماوي في الليل.

٣- ضرب المثل بظلمة السماء:

يقول تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾ (الحجر).

- المفهوم: هذا المثل القرآني في الآيتين الكريمين من سورة الحجر يحمل مفهوماً عميقاً ويتضمن عدة أهداف تعليمية وإيمانية، يضرب الله تعالى مثلاً لبيان عناد الكافرين وإصرارهم على الجحود، حتى لو رأوا آيات واضحة لا شك فيها، والآية تصوّر مشهداً خيالياً عظيمًا يتمثل في فتح باب في السماء ليصعدوا من خلاله، ومع ذلك يفسرون هذه الآية على أنها وهم أو سحر.

- الأهداف: يوضح الله تعالى أن من يغلق قلبه عن الإيمان لن يتغير موقفه حتى مع أعظم الآيات، فالإشكالية ليست في غياب الدليل، بل في عمى القلوب والعقول، والمثل يتضمن قدرة الله المطلقة على خلق مشاهد خارقة للطبيعة، مثل فتح باب في السماء للصعود، مما يعزز الإيمان بقدرته.

الآية تحث السامعين، سواء كانوا مؤمنين أو مكذبين، على التأمل في أسباب رفض الحق، وتبين أن ذلك يعود إلى تزيف الإدراك نتيجة العناد أو الكبر، والمثل يُظهر أن من يرفض الإيمان بالحقائق الظاهرة، سيظل في حالة من الشك والاضطراب، كما يقولون: "إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا"، والرسالة العامة للمثل هي الدعوة إلى فتح القلوب للإيمان والتفكير في آيات الله بدلاً من الركون إلى عناد النفس وتبرير الإنكار بذرائع واهية.

سابعاً: الأمثال ذات الصلة بعلم الطب:

استخدم القرآن الكريم علم الطب في ضرب مثالين، انظر جدول (٧)، والذي يوضح حصر هذه الأمثال القرآنية ومفهوم وهدف كل مثل بإيجاز.

والمثال الأول يوضح قدرة الله تعالى على إحياء الموتى، أما المثال الثاني فيؤكد ما أشار إليه المثال الأول من خلال إبراز قدرة الله على إحياء العظام المتحللة.

هذان المثالان يظهران قدرة الله الفارقة على إحياء الموتى، سواء أكان ذلك من خلال إحياء الأرض القاحلة أم إعادة الحياة للعظام المتحللة، وهي تشير إلى قدرة الله التي لا يعجزها شيء، هذه الأمثال لا تقتصر على التأكيد على معجزات الله في الدنيا والآخرة، بل ترتبط أيضاً بالحقائق الطبية التي تفسر عملية التجدد والنمو في الكائنات الحية، مما يعزز الإيمان بعظمة الخالق وقدرته على كل شيء.

جدول (٧): حصر المثالين ذوي الصلة بعلم الطب (المؤلف).

الهدف	المفهوم	المثل القرآني
أن حادثة إحياء القرية وعودة الإنسان للحياة بعد مرور مئة عام، تمثل جانباً من جوانب الإيمان بالآخرة والبعث.	الآية توضح قدرة الله سبحانه وتعالى على إحياء الموتى.	يقول تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ، قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ، وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٥٩).
التأكيد على قدرة الله المطلقة وتدعونا إلى التفكير في عظمة الخالق الذي لا يعجزه شيء.	يطرح الله مثلاً عن الإنسان الذي يتساءل مستنكراً قدرة الله على إحياء العظام المتحللة.	يقول تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (يس: ٧٨)

وفيما يلي المثالان السابقان حسب أسبقية ورودهما في سور القرآن الكريم، مع توضيح

المفهوم والهدف لكل مثل بإيجاز:

١- ضرب المثل بإحياء الموتى:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَوَكَلِّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَيْتَ قَالَ لَيْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَيْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ (البقرة).

- المفهوم: الآية توضح قدرة الله سبحانه وتعالى على إحياء الموتى، وأنه قادر على إعادة الحياة حتى للمكان الذي كان خالياً من الحياة، وفي هذا المثل القرآني إشارة علمية هامة وهي إعادة خلق العظام أولاً ثم كسوتها باللحم، وهو ما يتفق مع الحقائق الطبية الحديثة.

- الهدف: إظهار قدرة الله تعالى على إحياء الموتى، فهي تشير إلى معجزة تتحدى الفهم البشري الطبيعي وتؤكد على أن الله قادر على كل شيء، والتأكيد على الإيمان بالبعث وبالآخرة، إذ إن حادثة إحياء القرية وعودة الإنسان للحياة بعد مرور مئة عام، تمثل جانباً من جوانب الإيمان بالآخرة والبعث.

٢- ضرب المثل بإحياء العظام:

يقول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ (يس).

- المفهوم: في هذه الآية، يطرح الله مثلاً عن الإنسان الذي يتساءل مستنكراً عن قدرة الله على إحياء العظام المتحللة، حيث يرى الإنسان أن العظام التالفة والمتحللة لا يمكن إحيائها، ولكن الله يبين في الآية أن قدرته على إحياء الموتى لا تتوقف على حالة الجسد أو العظام.

- الهدف: الآية توضح قدرة الله المطلقة على إحياء الموتى، حتى العظام المتحللة التي يظن الناس أنها لا يمكن أن تعود للحياة، كما تُذكّر الإنسان باليوم الذي سيبعث فيه من قبره، حيث ستعاد إليه الحياة رغم تلاشي جسده وتحلل عظامه.

ثامنًا: الأمثال ذات الصلة بعلم البحار:

استخدام القرآن الكريم مثالًا واحدًا يتصل بعلم البحار، حيث يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿أَوْ كُظِّلِمَتْ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ، مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ، سَحَابٌ ظُلُمَتْ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ كَيْدَهُ، لَمْ يَكْذِبْ رِبَّهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (النور).

- المفهوم: في هذه الآية، يُشبه الله سبحانه وتعالى حالة الكافرين أو المشركين بالظلمات التي توجد في بحر عميق، تغطيه موجات فوق بعضها البعض وسحب مظلمة، هذا التشبيه يعكس شدة الظلام الذي يغلف قلب الكافر أو المشرك، الذي لا يستطيع أن يرى الحق بوضوح.

ويشير القرآن إلى أن الشخص الذي يُحاط بهذه الظلمات لا يمكنه حتى أن يرى يده إذا أخرجها من الظلام، مما يعبر عن شدة الضياع والتشتت الذي يعانيه الكافر في حياته، وفي المقابل من جعل الله له نورًا، فإنه يرى الحق بوضوح ويشعر به في قلبه. والنور هنا يُقصد به الهداية والوعي الإلهي الذي يوجه الإنسان إلى الطريق الصحيح، وهذا لا يمكن الحصول عليه إلا من الله تعالى.

- الهدف: هذا التشبيه هو توضيح مدى ضياع الكافر الذي يعيش في ظلمات الحياة بسبب الكفر والشرك، في حين أن المؤمن يتمتع بنور الهداية من الله.

كما تشير الآية إلى أن النور والهداية لا تأتي إلا من الله وحده، وأنه هو الذي يخرج عباده من ظلمات الجهل والكفر إلى نور المعرفة والإيمان.

هذا المثل القرآني يصف الظلمات المتركمة في أعماق البحر، حيث تكون هناك ظلمة تحت الماء، وفوقها موج، وفوقها سحب، ما يعكس ظاهرة طبيعية دقيقة تتعلق بالتركيب البيئي البحري، هذا الوضع يشير إلى طبقات الماء المختلفة التي تمنع الرؤية في أعماق البحر، وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن هذا الوصف يعكس معرفة علمية دقيقة حول البحر العميق وتراكم الظلمات فيه.

تاسعا: الأمثال ذات الصلة بالأنفس:

كما هو معروف، فإن القرآن الكريم قد استخدم العديد من الأمثال التي تتعلق بعلم من علوم الآفاق (العلوم الكونية وعلوم الحياة)، بالإضافة إلى الأمثال التي تتصل بالأنفس البشرية، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿سَرِيهِمْ ءَايَتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ۚ﴾ (فصلت)، لذا استخدم القرآن الكريم النفس الإنسانية في ضرب بعض الأمثلة، نشير هنا في هذا المحور إلى ثلاثة أمثلة، انظر جدول (٨)، والذي يوضح حصراً لهذه الأمثال القرآنية ومفهوم وهدف كل مثل بإيجاز.

جدول (٨): حصر الأمثال ذات الصلة بالأنفس (المؤلف).

الهدف	المفهوم	المثل القرآني
التنبه إلى التأثير السلبي للتعامل بالربا على النفس والروح.	المثال يستخدم صورة مجازية قوية لتوضيح حال الذين يأكلون الربا في الآخرة، حيث تصف حالتهم يوم القيامة كحالة شخص "يتخطه الشيطان من المس".	يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (البقرة: ٢٧٥).
الرسالة العامة المثل يدعو الناس إلى إدراك نعمة الهداية والسير في نور الإيمان، مع التأكيد على أن الكفر عاقبه الظلمات والضياء.	يشير المثل إلى الفروق الجوهرية بين من يسير في ظلمات الكفر بلا هدى ومن يسير في نور الإيمان بالبصيرة والسميع.	يقول تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (هود: ٢٤).
التأكيد على أن الله تعالى هو الوحيد الذي يستحق العبادة والطاعة، وأنه لا يجب أن يكون لله شريك في ملكه ورزقه، تماماً كما لا يقبل الإنسان أن يكون له شريك في رزقه.	الآية الكريمة تدعو الإنسان إلى التفكير في مفهوم الشرك، ويدعوهم للتفكير في الله سبحانه وتعالى باعتباره سبحانه وتعالى الواحد الأحد الذي يمتلك كل شيء في الكون، وتبين أنه من غير المعقول أن يساوي الإنسان نفسه مع شركائه في الرزق والملكية.	يقول تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ۖ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ۚ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الروم: ٢٨).

١- ضرب المثل بمسّ الشيطان للنفس:

يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

- المفهوم: الآية تستخدم صورة مجازية قوية لتوضيح حال الذين يأكلون الربا في الآخرة، حيث تُصوّر هيتهم يوم القيامة كحالة شخص يتخبطه الشيطان من المس، وهذا التصوير يحمل معاني عميقة:

* "التخبط" يشير إلى حالة من الاضطراب والفوضى الشديدة.

* "المس" يعني تأثير الشيطان الذي يسبب هذا الاضطراب العقلي والنفسي.

- الهدف: يعرض القرآن الربا كمعصية تؤدي إلى اضطراب داخلي كبير في النفس، فهو ليس مجرد عمل اقتصادي غير مشروع، بل يجلب معه اضطرابات نفسية وروحية. هذا يتجسد في الصورة القرآنية للشخص الذي "يتخبطه الشيطان"، حيث لا يشبع قلبه ولا تطمئن روحه، فيقع في حالة من الفوضى الفكرية والروحية. الآية تهدف إلى التحذير من مغبة أكل الربا، مبيّنة أن أثره لا يقتصر على ظلم الآخرين، بل ينعكس على الشخص نفسه بعذاب نفسي وروحي في الدنيا قبل الآخرة.

من خلال هذه الصورة المجازية، يقدم القرآن الكريم تحذيرًا صارمًا ضد الربا، ويحث على التعامل بالأخلاق الحميدة التي تقود إلى السكينة والطمأنينة في الدنيا والفوز في الآخرة.

٢- ضرب المثل بالأعمى والأصم:

يقول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا نَذَكَّرُونَ﴾ (هود).

- المفهوم: يضرب الله تعالى مثالاً للفريقين: فريق الكفر (الأعمى والأصم)، وفريق الإيمان (البصير والسميع)، يشير المثل إلى الفروق الجوهرية بين من يسير في ظلمات الكفر بلا هدى ومن يسير في نور الإيمان بالبصيرة والسمع.

- الهدف: إيضاح الفرق بين الإيمان والكفر، فالأعمى والأصم يرمزان إلى الكافر الذي لا يرى آيات الله بعين بصيرته ولا يسمع دعوة الحق بقلبه واع.

يوضح المثل أنه لا يمكن أن يتساوى المؤمن والكافر، تمامًا كما لا يتساوى الأعمى بالمبصر، أو الأصم بالسميع، فالإيمان نور وهداية، والكفر ظلمة وضلال. والرسالة العامة:

المثل يدعو الناس إلى إدراك نعمة الهداية والسير في نور الإيمان، مع التأكيد على أن الكفر عاقبته الظلمات والضياح، وهو تحذير لطيف من التماادي في الغفلة، ونداء للتوبة والرجوع إلى الله.

٣- ضرب مثل المشاركة في الرزق:

يقول الله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الروم).

- المفهوم: يضرب الله سبحانه وتعالى مثلاً من واقع الناس، حيث يشير إلى مفهوم المشاركة في الرزق، في هذه الحالة، يتحدث عن "ما ملكت أيمانكم" (أي العبيد أو الخدم الذين يملكونهم) وكيفية التعامل مع هؤلاء الشركاء في الموارد المشتركة. فعندما يسأل الله الناس: إن كانوا يرضون أن يكون لهم شركاء في الرزق يتساوون معهم في الحقوق؟ وهذا يشبه كيف أن الإنسان لا يرضى بأن يكون لديه شريك في ملكيته الخاصة دون أن يتساوى في الحقوق والمسؤوليات، كما يشير إلى أنه لا يمكن للإنسان أن يعامل نفسه وشركاءه معاملة واحدة في ملكية الرزق إذا كانت الحقوق غير متساوية.

فالآية الكريمة تدعو الإنسان إلى التفكير في مفهوم الشرك، ويدعوهم للتفكير في الله سبحانه وتعالى باعتباره سبحانه وتعالى الواحد الأحد الذي يمتلك كل شيء في الكون، وتبين أنه من غير المعقول أن يساوي الإنسان نفسه مع شركائه في الرزق والملكية.

- الهدف: الهدف الرئيسي من هذا المثل هو التأكيد على أن الله تعالى هو الوحيد الذي يستحق العبادة والطاعة، وأنه لا يجب أن يكون لله شريك في ملكه ورزقه، تماماً كما لا يقبل الإنسان أن يكون له شريك في رزقه إذا كانت حقوقهم متساوية، وفيه الدعوة للمؤمنين بالتفكير في أنفسهم وحقوقهم، وأنه من غير المعقول أن يقبلوا أن يكون لهم شركاء في الرزق مع حقوق متساوية، فكيف بالله الذي لا شريك له.

والآية تعلم أن الشراكة في الرزق لا يمكن أن تكون متساوية بين الإنسان وأي شريك آخر، سواء أكان حقيقياً أم مجازياً، وهي دعوة لتفهم التوحيد الذي لا يتسامح في وجود شريك لله.

يمكن أن يكون للمثل معنى أعمق يتعلق بنظرية الشراكة التي يراها الإنسان في حياته، فكثير من الناس يظنون أنه يمكنهم تقسيم مسؤوليات الحياة، مثل: الرزق والمعيشة بين العديد من الشركاء، لكن في الواقع لا يمكن أن تكون هناك مساواة حقيقية بين الله وبين الشركاء المزييفين.

وإجمالاً الآية تدعو إلى التفكير في التوحيد بشكل أوسع وتبين أن الله سبحانه وتعالى هو المالك الوحيد لجميع الموارد في الكون، ولا شريك له في رزقه وحكمته.



A brown spider is positioned on its intricate web, which is stretched across a green leaf. A large, white, diamond-shaped graphic with orange and green borders is superimposed over the right side of the image, containing the title and chapter information.

الفصل الثالث

**الإعجاز العلمي
في ضرب المثل "بيت
العنكبوت"**

يقول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤١) (العنكبوت).

يقول الإمام الطبري في تفسيره^(١): "يقول تعالى ذكره: مثل الذين اتخذوا الآلهة والأوثان من دون الله أولياء يرجون نَصْرَهَا ونفعها عند حاجتهم إليها في ضعف احتيالهم، وقبح رواياتهم، وسوء اختيارهم لأنفسهم، ﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ﴾ في ضعفها، وقلة احتيالها لنفسها، ﴿اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ لنفسها، كما يُكْنِهَا، فلم يغن عنها شيئاً عند حاجتها إليه، فكَذَلِكَ هؤلاء المشركون لم يغن عنهم حين نزل بهم أمر الله، وحلّ بهم سخطه أولياءهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئاً، ولم يدفعوا عنهم ما أحلّ الله بهم من سخطه بعبادتهم إياهم".

كما يقول الإمام القرطبي في تفسيره^(٢): "قال الفراء: هو مثل ضربه الله سبحانه لمن اتخذ من دونه آلهة لا تنفعه ولا تضره" كما أن بيت العنكبوت لا يقيها حراً ولا برداً، ولا يحسن الوقف على العنكبوت؛ لأنه لما قُصِدَ بالتشبيه لبيتها الذي لا يقيها من شيء، شُبِّهَتْ الآلهة التي لا تنفع ولا تضربه، وإن أوهن البيوت، أي: أضعف البيوت لبيت العنكبوت، قال الضحاك: ضرب مثلاً لضعف آلهتهم ووهنها فشبهها ببيت العنكبوت، ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، لو متعلقة بـ (بيت العنكبوت)، أي: لو علموا أن عبادة الأوثان كاتخاذ بيت العنكبوت التي لا تغني عنهم شيئاً، وأن هذا مثلهم - لما عبدوها؛ لأنهم يعلمون أن بيت العنكبوت ضعيف".

كما يقول الإمام الرازي في تفسيره^(٣): "ما الحكمة في اختيار هذا المثل من بين سائر الأمثال؟ فنقول: فيه وجوه،

الأول: أن البيت ينبغي أن يكون له أمور: حائط حائل، وسقف مظل، وباب يغلق، وأمور يتنفع بها ويرتفق، وإن لم يكن كذلك فلا بد من أحد أمرين، إما حائط حائل يمنع من البرد، وإما سقف مظل يدفع عنه الحر، فإن لم يحصل منهما شيء فهو كالبيداء ليس ببيت،

(١) انظر تفسير الآية (٤١) من سورة العنكبوت في تفسير الإمام الطبري.

(٢) انظر تفسير الآية (٤١) من سورة العنكبوت في تفسير الإمام القرطبي.

(٣) انظر تفسير الآية (٤١) من سورة العنكبوت في تفسير الإمام الرازي.

لكن بيت العنكبوت لا يجنّها ولا يكنّها، وكذلك المعبود ينبغي أن يكون منه الخلق والرزق وجر المنافع وبه دفع المضار، فإن لم تجتمع هذه الأمور فلا أقل من دفع ضرر أو جرّ نفع، فإن من لا يكون كذلك فهو والمعدوم بالنسبة إليه سواء، فإذا لم يحصل للعنكبوت باتخاذ ذلك البيت من معاني البيت شيء، كذلك الكافر لم يحصل له باتخاذ الأوثان أولياء من معاني الأولياء شيء.

الثاني: هو أن أقل درجات البيت أن يكون للظل، فإن البيت من الحجر يفيد الاستظلال، ويدفع أيضا الهواء والماء والنار والتراب، والبيت من الخشب يفيد الاستظلال، ويدفع الحر والبرد ولا يدفع الهواء القوى ولا الماء ولا النار، والخباء الذي هو بيت من الشعر، أو الخيمة التي هي من ثوب إن كان لا يدفع شيئا يظل ويدفع حر الشمس، لكن بيت العنكبوت لا يظل، فإن الشمس بشعاعها تنفذ فيه، فكذلك المعبود أعلى درجاته أن يكون نافذ الأمر في الغير، فإن لم يكن كذلك فيكون نافذ الأمر في العابد، فإن لم يكن فلا أقل من أن لا ينفذ أمر العابد فيه، لكن معبودهم تحت تسخيرهم، إن أرادوا أجלוه وإن أحبوا أذلوه.

هذا المثال القرآني من أوثق الأمثلة القرآنية ارتباطا بالعلم، وتحديد علم سلوك الحيوان، وكذلك علم الهندسة المعمارية والإنشائية، وذلك لعدة أسباب:

١- أن هذا هو المثال القرآني الوحيد الذي ورد في سورة يشير اسمها إليه، وهي سورة "العنكبوت".

٢- أن ذكر العلم ورد في ختام الآية الكريمة التي أشارت لهذا المثال القرآني، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، أي: لو علموا أن عبادة الأوثان كاتخاذ بيت العنكبوت التي لا تغني عنهم شيئا، كما ورد في تفسير الإمام القرطبي للآية الكريمة.

٣- كما تمت الإشارة مرة ثانية في آية كريمة وردت بعد ضرب هذا المثال إلى العلم والعلماء، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت).

ويمكن أن نفهم مما ورد في التفاسير القرآنية أن هذا المثال القرآني العظيم، يتم فيه تشبيه

الذين اتخذوا من دون الله آلهة بالعنكبوت، وهي حيوان من فصيلة العنكبيات، (وهي من مفصليات الأرجل)، كما تم تشبيه هذه الآلهة أو الأولياء ببیت العنكبوت، شكل (٣).



شكل (٣): تشبيه المتخذ من دون الله أولياء بالعنكبوت، وتشبيه الأولياء ببیت العنكبوت (المؤلف).

إن هذا المثل القرآني العظيم قد شبه المشرك في ضلاله وطلبه نصره الأولياء من دون الله بالعنكبوت، فما هو وجه الشبه بينهما؟، كما شبه هؤلاء الأولياء في إضلالهم للناس ببیت العنكبوت، والذي وصفه القرآن بأنه (أوهن البيوت)، فما هو أيضا وجه الشبه بينهما؟. للإجابة على هذين السؤالين لابد من دراسة أهم سلوكيات العناكب من جهة، حيث إن لها أنواعا كثيرة جدًا، شكل (٤)، وكذلك دراسة بيت العنكبوت وصفاته الأساسية من جهة أخرى.

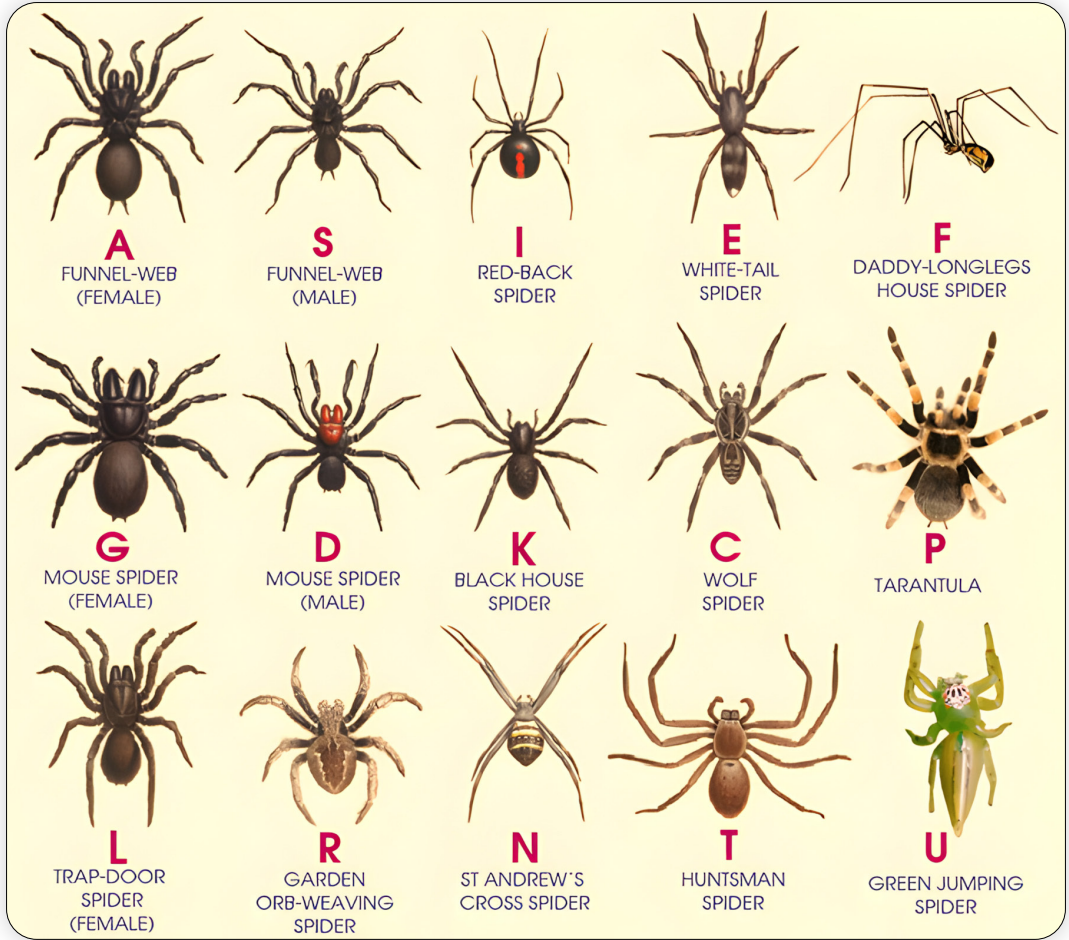
أ- وجه الشبه بين المشرك والعنكبوت:

١ - الجهد الضائع والعمل الهالك:

* **المشرك:** عمله ضائع لا يُقبل، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَنَّآ إِلَىٰ مَاعِمِلُوْا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ (٣٣) (الفرقان).

* **العنكبوت:** تهجر بيتها باستمرار، أو تأكل نسيجها بنفسها، فيضيع ما بنته كأنه لم يكن.

* **التفصيل:** إن بيت العنكبوت بسبب طبيعة مادة بنائه الأساسية (خيوط الحرير)، لا يستمر وجوده لفترة زمنية طويلة أو حتى مقبولة - وذلك لفقد خيوطه للزوجة المطلوبة لتلتصق الفرائس بها فتقتل كفائتها كمصيدة، فيقوم العنكبوت بترك بيته ويذهب بعد وقت قصير جدا لإقامة بيت آخر في مكان آخر هاجرا بيته القديم، بعد الجهد الذي بذله في إقامته.



شكل (٤): العناكب أنواع مختلفة وليست نوعا واحدا.

من جانب آخر أوضحت بعض الدراسات أن هذا البيت أو المصيدة لا يستمر طويلاً حتى ينقضى ويذهب إلى بطن العنكبوت نفسه، وذلك لأنه من المثبت علمياً أن العنكبوت تأكل بيته بشكل شبه يومي، يوضح لوين ذلك بقوله^(١): "تميل العناكب ذات النسيج الدائري إلى أكل نسيجها القديم قبل بناء نسيج جديد، وتقوم بتدوير ٩٢ إلى ٩٦ بالمائة من بروتينات النسيج".

ثم يبين الفوارق بين بعض أنواع غازلات النسيج من العناكب إلى أن يصل إلى أحد هذه الأنواع التي يقول عنها: "يظهر أنها تأكل النسيج بكامله قبل أن تبني نسيجاً جديداً".

وهذا وجه شبه عجيب بين المُشرك وسلوك العنكبوت، فالله سبحانه وتعالى يجعل عمل المشرك هباءً منثوراً، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَقَدْ مَنَّاَ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ (الفرقان)، وهنا نرى أن العنكبوت يأكل بيته بعد ما بذل فيه من مجهود و طاقة فيصبح بذلك وكأنه لم يكن موجوداً، أو أن هذا البيت لضعفه إما أن يزال بفعل الريح أو بفعل الإنسان، وبخاصة إذا ما وجده داخل منزله، فينظر إليه على أنه نوع من الوسخ واجب التنظيف والإزالة.

وتأكيداً لهذه المعانى يقول الإمام الرازي في تفسيره^(٢): " فإن بيت العنكبوت إذا هبت ريح لا يرى منه عين ولا أثر بل يصير هباءً منثوراً، فكذلك أعمالهم للأوثان كما قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَنَّاَ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾....، فإن العنكبوت لو دام في زاوية مدة لا يقصد ولا يخرج منها، فإذا نسج على نفسه واتخذ بيتاً يتبعه صاحب الملك بتنظيف البيت منه والمسح بالمسوح الخشنة المؤذية لجسم العنكبوت، فكذلك العابد بسبب العبادة ينبغي أن يستحق الثواب، فإن لم يستحقه فلا أقل من أن لا يستحق بسببها العذاب، والكافر يستحق بسبب العبادة العذاب".

٢- المشرك والعنكبوت يعيشان في مشقة ومعاناة:

✽ المشرك: يظن أن من يتولاهم يريحه، لكنهم يتعبونه ويضللونه.

(١) عبد الله محمد الشاوي (٢٠٠٦). العنكبوت وخطوطها في القرآن الكريم. دار عمار، عمان.

(٢) انظر تفسير الآية (٤١) من سورة الكهف في تفسير الإمام الرازي.

✱ العنكبوت: مثال ذلك عنكبوت الجرس الغاطس، يعيش في خيمة هواء تحت الماء ويصعد باستمرار لجلب الأكسجين، فيعيش عناءً مستمرًا.

✱ التفصيل: من أوجه الشبه بين المشرک والعنكبوت، هو جنى التعب والخسارة بدلا من الراحة، فالمشرک يتخذ هؤلاء الأولياء من أجل النصرة والراحة كما يظن، ويفترض أن اتخاذ العنكبوت لهذا البيت يكون سببا لراحتها، ولكن يحدث عكس ذلك تماما.

ونستطيع أن ندلل على ذلك بمثال يوضح أن أحد أنواع العناكب التى تعيش في المياه العذبة، له بيت غريب يجمع ما بين قمة الوهن والضعف ويسبب لها تعباً ومجهوداً كبيراً للمحافظة علي المعيشة فيه، هو بيت عنكبوت الماء (الاسم العلمي: *Argyroneta aquatic*)، المعروف أيضاً باسم عنكبوت الجرس الغاطس، هو النوع الوحيد من العناكب المعروف بقدرته على العيش تحت الماء بشكل شبه كامل، ويفضل هذا العنكبوت المياه العذبة أو مياه البرك، حيث يقضي حياته كلها في الماء، ومع ذلك يصعد إلى السطح بين الحين والآخر لاستنشاق الهواء باستخدام فقاعات يمسك بها بواسطة الشعيرات الموجودة على بطنه وساقيه^(١).

يتميز عنكبوت الماء ببناء بيوت غريبة تحت سطح الماء تُعرف بخيمات الهواء، شكل (٥)، في البداية يصعد العنكبوت إلى السطح مندفعاً نحو الماء المتصل بالهواء الجوي، عند هذه النقطة يختلط سطح الماء بالهواء الملامس له، مما يسمح للعنكبوت بصيد فقاعتين من الهواء: الأولى يحملها تحت صدره لتلامس فتحاته التنفسية، ويستخدمها لتلبية احتياجاته التنفسية، والفقاعة الثانية: يمسكها بين قدميه، ويعود بها إلى خيمته تحت الماء، بعد ذلك، يقوم العنكبوت بإطلاق الفقاعات داخل الخيمة تدريجياً. يعيد هذه العملية مراراً حتى تمتلئ الخيمة بالهواء اللازم للحياة، تشير القياسات إلى أن العنكبوت يحتاج إلى الصعود مرة واحدة يومياً لجلب كمية الأكسجين الكافية للحياة داخل بيته المغمور، فهل يوجد بيت أوهن من فقاعة الهواء، الذي يعيش داخلها هذا النوع من العناكب، وهل يمكن أن يوجد عناء كمثّل عنائه لجلب فقاعات الهواء داخل بيته مراراً وتكرار كل يوم؟

(1) Roger S. Seymour and Stefan K. Hetz (2011). The diving bell and the spider: the physical gill of *Argyroneta aquatic*. Journal of Experimental Biology.



شكل (٥): نوع وحيد من العناكب يعيش في فقاعة هوائية مغمورة تحت الماء العذب كبعض الأنهار.

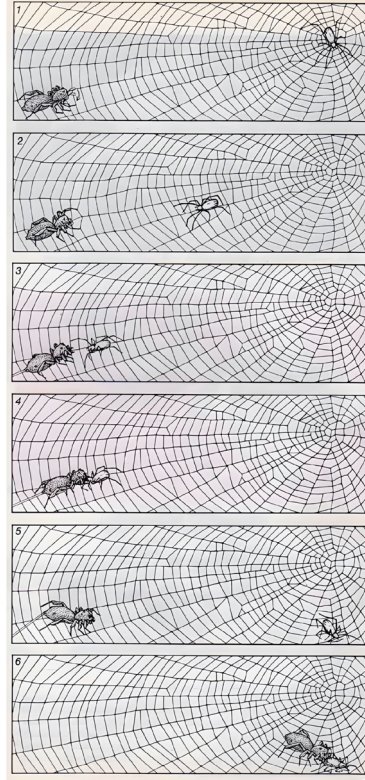
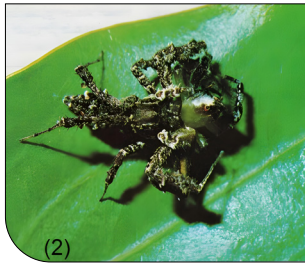
٣-الهلاك والخسران نهاية محتومة:

✽ **المشرك:** من اتخذهم أولياء من دون الله سيكونون سبباً في خذلانه وعذابه وهلاكه، يقول تعالى: ﴿... سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۝٨٢﴾ (مريم).

✽ **العنكبوت:** أحياناً يُقتل داخل بيته من قبل عنكبوت دخيل، أو حتى من صغاره.

✽ **التفصيل:** إن من أهم أوجه الشبه ما بين المشرك وسلوكيات العنكبوت، أن الله يجعل في بعض الحالات هذا البيت سبباً في موت وهلاك الأنثى التي تبنيه، كيف ذلك؟ في بعض الحالات يقوم نوع من أنثى العناكب القافزة (جنس بورتيا Portia genus) بدخول بيت عنكبوت آخر خلسة ويقوم بهز خيوطه وتحريكها، فتعتقد العنكبوت صاحبة البيت الأصلية أن فريسة ما قد علقت بخيوط بيتها، فتذهب لأكلها فتجد العنكبوت الدخيل ليقوم بقتلها وافتراسها^(١)، شكل (٦)، وبذلك يكون البيت في بعض الحالات هو السبب الرئيس لهلاك وموت من أقامه، وفي ذلك تشابه كبير مع هلاك المشرك باتخاذ أولياء من دون الله لينصروه أو يكونوا له عزا، فيصبحوا سبباً في هلاكه وخسرانه في نهاية المطاف.

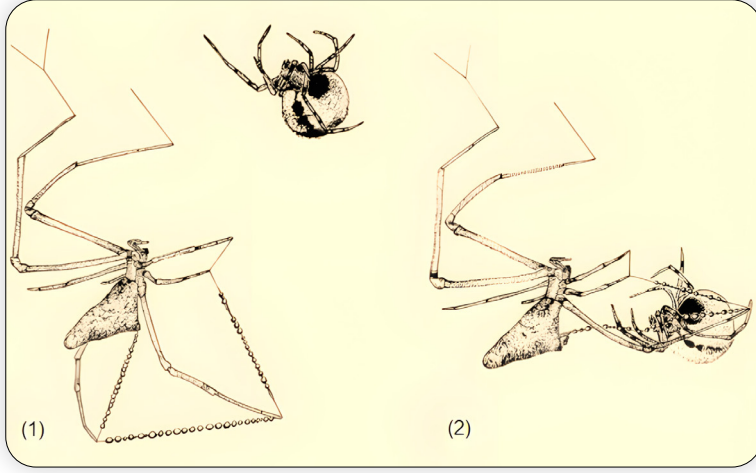
(١) ر.ر. جاكسون (١٩٨٩). عنكبوت قافزة من بناء الأعشاش. مجلة العلوم الأمريكية. المجلد (٦)، العدد (٦)، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت.



شكل (٦): الشكل إلى اليمين يوضح مراحل افتراس العنكبوت القافز الدخيل للعنكبوت صاحب البيت، أما الصورة الحقيقية إلى اليمين فهي توثق ذلك.

لقد أكدت دراسة أخرى فكرة أن يأكل أحد أنواع العنكبوت (من نوع *Rhomphaea* sp.). نوعاً آخر من العناكب داخل بيته ونسيجه، حيث تقوم باستخدام مصيدة من نسيج حريري على شكل مثلث، لاصطياد العنكبوت الآخر، شكل (٧)، ثم تقوم بعد ذلك بقتله وأكله^(١)، فإذا ما أضفنا إلى ما سبق فكرة قتل أنثى العنكبوت للذكر بعد الجماع، أو قتل الصغار لأهمهم في بعض الحالات ثم التغذى عليها، فإنه بذلك نتأكد لنا فكرة أن البيت في هذه الحالة يكون سبباً لهلاك العنكبوت، الذي يمثل المشترك في هذا المثال القرآني.

(1) Whitehouse, M.E (1987). Spider eat spider: the predatory behavior of *Rhomphaea* sp. From New Zealand. Journal of Arachnology, 15: 355- 362.



شكل (٧): العنكبوت من نوع *Rhomphaea sp.* (إلى اليسار) يهاجم عنكبوتا آخر في بيته، وهو ممسك بمصيدة من النسيج على شكل مثلث ثم ينقض عليه ويصطاده ثم يأكله (إلى اليمين).

٤ - قلة فائدة الأولياء مع مرور الزمن:

✱ **المشرك:** علاقته بوليّه الباطل تضعف وتنقطع مع الوقت، ولا يجد منه نفعاً، وغالبا ما يستبدله بولي باطل آخر.

✱ **العنكبوت:** نسيج بيتها يضعف وتقل دقته مع تقدمها في العمر، فلا يصبح له نفع على الإطلاق.

✱ **التفصيل:** لقد أظهرت بعض الدراسات أن شبكات العناكب التي تبنيها العناكب الأكبر سناً تحتوي على عدد أكبر من العيوب أو التشوهات الهندسية مقارنة بشبكات العناكب الصغيرة، وقد وجد الباحثون أن عدد "الاختلالات" في خيوط الشبكة يزداد مع تقدم العمر^(١)، وهذا وجه شبه عجيب، فكلما مر الزمن يكتشف المشرك أن من اتخذه وليا تقل فائدته، وهو ما يحدث أيضا مع العنكبوت فكلما مر الزمن وتقدم عمر العنكبوت (وهو هنا يمثل المشرك)، قلّت دقة البيت ونسيجه (وهو هنا يمثل الولي)، وبالتالي تقل فائدته، وهذا هو الخسران المبين.

(1) Krink, T., & Vollrath, F. (2017). Influence of aging on brain and web characteristics of an orb-web spider. Journal of Ethology, Springer

ب- أوجه الشبه بين الأولياء وبيت العنكبوت:

في هذا المحور نوضح أوجه الشبه بين الأولياء الذين يتخذهم المشرك أنصاراً من دون الله وبين بيت العنكبوت، نفصلها فيما يلي:

١ - حبال الشراك متنوعة وكذلك بيت العنكبوت:

* تنوع الأولياء: حبال الشراك ومسايد الشيطان متنوعة، حيث يقول تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥٣)، (الأنعام)، فطريق الهداية إلى الله واضحة مستقيمة، وطرق الشراك والكفر متعددة.

* تنوع شكل بيت العنكبوت: له أشكال مختلفة ومتنوعة أيضاً.

* التفصيل: إن أحد أهم أوجه الشبه بين الأولياء وبيت العنكبوت هو التنوع والتعدد، فحبال الشراك ومسايد الشيطان متنوعة، وكذلك بيوت العناكب متنوعة، فهي وإن كانت كلها منسوجة بخيوط حريرية، فإن أشكالها وأحجامها تختلف حسب نوع العنكبوت الذي يقيمها والمكان التي تقام فيه، شكل (٨)، فمنها ذو الشكل البسيط المثلث، أو على شكل أشبه بالشكل شبه المنحرف، أو الشكل الأقرب للدائري، أو الشكل الحر، وبعضها ثلاثي الأبعاد كالقبة وغيرها.

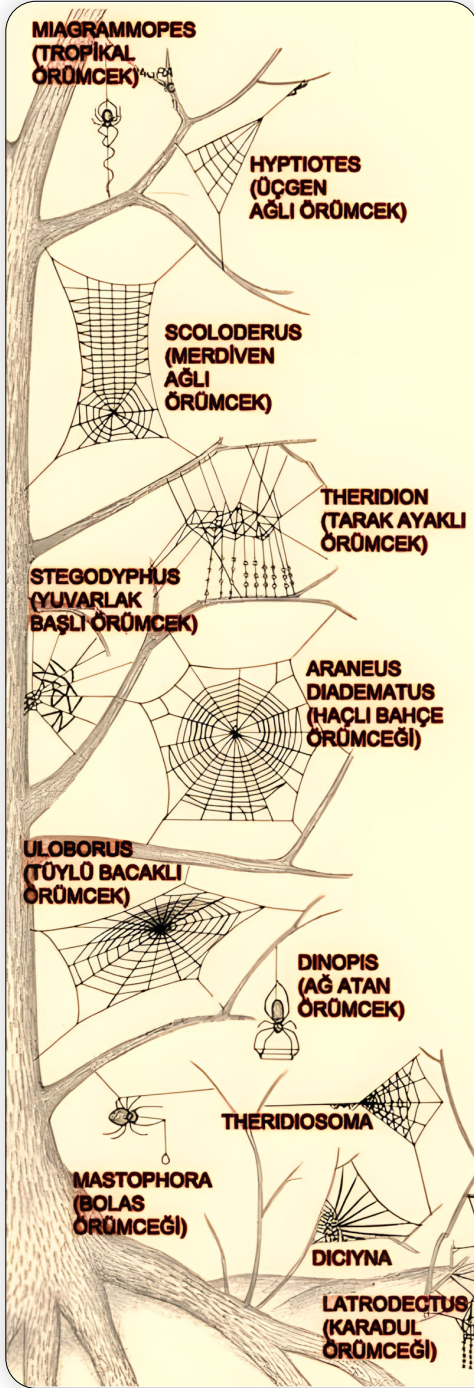
٢ - الخداع صفة مشتركة بين الأولياء وبيت العنكبوت:

* خداع الأولياء: الأولياء يعتمدون على الخداع وتزيين الباطل لأوليائهم وللمشركين.

* الخداع في بيت العنكبوت: به وسائل خداع متعددة لإيقاع الفريسة في شباكه.

* التفصيل: يمكن أن يستدل على خداع وتزيين الأولياء للباطل بالعديد من الآيات القرآنية، نذكر منها قوله تعالى: ﴿...وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٤٣)، (الأنعام)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ...﴾ (٤٨)، (الأنفال)، وقوله تعالى: ﴿...وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (٢٤)، (النمل).

وكذلك فإن بيت العنكبوت يتشابه مع هؤلاء الأولياء في عملية خداع الفرائس لاصطيادها، ومن أمثلة الخداع في بيت بعض العناكب، أنها تبنى بيوتا على شكل قمع



ثلاثى الأبعاد في وسطه لتختبئ فيه من الفريسة، كنوع من خداع الفريسة بحيث لا تراها، وبعض العناكب يستخدم حفرة في الأرض يستخدمها كمصيدة ويبطن جدرانها بخيوطه، شكل (٩)، كأحد أشكال التمويه والخداع أيضا للفريسة، وهو ما يتناسب مع فكرة أن بيت العنكبوت هو بالأساس مصيدة لبعض الفرائس الأخرى كالذباب وغيره.

شكل (٨): بيت العنكبوت له أشكال ونماذج مختلفة (بعكس بيوت النحل أو مساكن النمل مثلا ذات الأشكال المحددة).



شكل (٩): اتخاذ بعض أنواع العناكب شكلاً ثلاثي الأبعاد يشبه القمع لتختبئ فيه كنوع من التمويه والخداع (إلى اليمين)، أو باستخدام حفرة في الأرض كمصيدة يبطن جدرانها بخيوطه (إلى اليسار)

ومن أهم وسائل التزيين والخداع التي تستخدم في بيوت العناكب، أن العناكب البدائية تنتج حريراً يعكس ضوء الأشعة فوق البنفسجية بحيث يجذب ذبابة الفاكهة، وفي بعض الحالات تنتج عناكب من نوع Argiope نوعاً من النسيج الحريري يظهر انعكاسية منخفضة في الأشعة فوق البنفسجية، ويعكس القليل من الضوء على الإطلاق، لذلك فهي تزين شبكاتها بقضبان وصلبان عاكسة للأشعة فوق البنفسجية تجذب الفريسة.

وقد وجد أن عدداً أكبر من الحشرات التي تم اعتراضها في الساعة بواسطة شبكات مزخرفة بالعناكب أكثر من الشبكات المصقولة التي تمت إزالة العنكبوت منها، بالإضافة إلى ذلك، أظهرت التحليلات أنه عندما تم تزيين نصف الشبكة فقط، تم اعتراض نصف الحشرات بواسطة الأنصاف المزخرفة أكثر من أنصاف النسيج غير المزخرفة، وأوضحت الدراسة أن الحريري الزخرفي الذي يعكس الأشعة فوق البنفسجية، إلى جانب أسطح الجسم التي تعكس الأشعة فوق البنفسجية للعنكبوت من نوع A. Argentata، تعمل بمثابة عرض مرئي يجذب الفريسة^(١).

ومن أهم وسائل الخداع التي تستخدمها العديد من العناكب، يظهر في استخدام زخارف على شكل زجاج تضاف إلى شبكة ونسيج العنكبوت، شكل (١٠) ويضعها في منتصف

(1) Catherine L., Craig and Gary and D. Bernard (1990). Insect Attraction to Ultraviolet-Reflecting Spider Webs and Web Decorations. Ecology, Vol. 71, No. 2 (Apr., 1990), pp. 616-623.

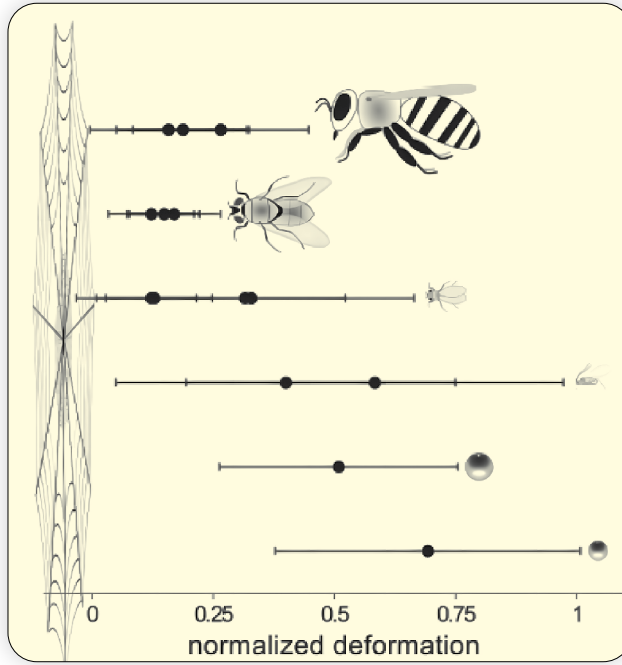
البيت ليقف ورائها كي تحميه من عيون الحشرات التي تتغذى عليه، كما ترجح الدراسات أنها تجعل هذا العنكبوت غير مرئي بالنسبة لفرائسه التي تحوم حول البيت^(١)،^(٢).

وفي دراسة أخرى أوضحت أنه تحت الظروف المعملية، وبسبب شحن الكهرباء الإستاتيكية المشحونة بجسم بعض الحشرات كحل العسل والذباب وحشرات المن، وكذلك قطرات الماء المتساقطة ووجودها بالقرب من شبكات نسيج العنكبوت من نوع (*Araneus diadematus*)، فإن هذا يؤدي إلى تشوه سريع في نسيج البيت، شكل (١١)، يتناسب مع حجم الحشرة التي تقترب منه، ويعزز احتمال الاصطدام الجسدي بالخيوط، وبالتالي القبض على الفريسة التي تطير طيرانا حرا، وهو من عجائب هذا النسيج لهذا البيت والذي يستخدم وسيلة غريبة وهي الجذب عن طريق الشحنات الكهربائية للفرائس المختلفة.



شكل (١٠): زخارف على هيئة خطوط زجاجية الشكل يضيفها العنكبوت في منتصف بيته لتخفيه عن الأنظار.

- (1) Tan, E. J. and Li, D. (2009). Detritus decorations of an orb-weaving spider, *Cyclosamulmeinensis* (Thorell): for food or camouflage? J. Exp. Biol. 212, 1832-1839.
- (2) Todd A. Blackledge et al (2011). The Form and Function of Spider Orb Webs: Evolution from Silk to Ecosystems. Advances in Insect Physiology, Vol. 41, published by Elsevier.



شكل (١١): التشوهات الحادثة بنسج بيت العنكبوت تتناسب مع حجم الحشرة أو قطرات الماء القريبة منها والمشحونة بالكهرباء الإستاتيكية، مما يزيد من احتمال اصطدام الفرائس بها.

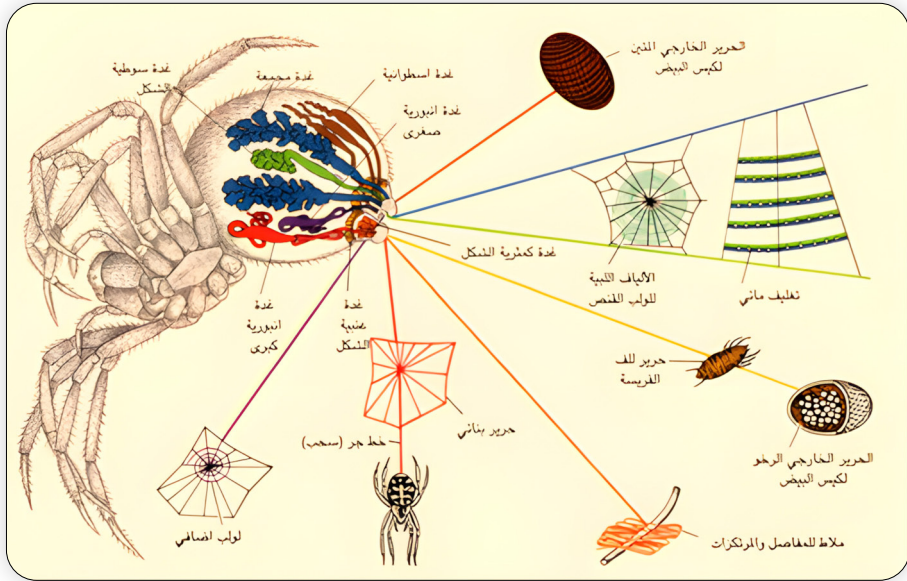
٣- الوهن صفة مشتركة بين الأولياء وبيت العنكبوت:

* وهن الأولياء: يمكن أن يستدل على ذلك من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٧٦) (المائدة) فالأولياء لا يملكون لأنفسهم أو لمن يعبدهم ضرا ولا نفعا لشدة ضعفهم وهوانهم.

* وهن بيت العنكبوت: فهو أو هن البيوت حيث لا يدفع عنها حرا ولا بردا ولا ريحا.

* التفصيل: تقوم أنثى العنكبوت - والتي تحمل في جسدها غدد إفراز المادة الحريرية التي ينسج منها البيت، حيث تستطيع العنكبوت الواحدة أن تنتج أنواع حرير مختلفة لأغراض مختلفة - في بناء بيتها، وتستخدم أنثى العنكبوت غددا بطنية ومنافث لإنتاج سبعة أنواع من الحرير^(١)، شكل (١٢).

(١) (فولراث (١٩٩٣). شباك العناكب وحريرها. مجلة العلوم الأمريكية، المجلد ٩ عدد (٤،٣)، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ص ٢٢-٣٠.



شكل (١٢): سبع غدد مختلفة في رأس أنثى العنكبوت لإنتاج سبعة أنواع مختلفة من الخيوط الحريرية.

وعلى الرغم من المجهود الذي تبذله أنثى العنكبوت في بناء البيت بأشكال مختلفة متنوعة، وبالرغم من قوة وصلابة خيوط العنكبوت الحريرية في حد ذاتها - كما أوضحت بعض الدراسات الحديثة^(١) - فإنها عندما تنسج معا على هيئة بيت، فإن هذا البيت من الناحية المادية البحتة هو أضعف بيت على الإطلاق، لأنه مكون من مجموعة خيوط حريرية غاية في الدقة تشابك مع بعضها البعض، تاركة مسافات بينية كبيرة في أغلب الأحيان، وليس للبيت أساس ثابت، بل معلق في الهواء في زاوية مبنى، أو بين أغصان شجرة، لذلك فإن النتيجة النهائية تجعل مواصفات البيت وشكله النهائي لا يقي حرارة شمس ولا زمهرير بردٍ، ولا تحدث ظلا كافيا، ولا يقي من مطر هاطل ولا من رياح عاصفة، كما لا يمنعها أي خصوصية، وتكاد تقتصر الفائدة المادية الوحيدة لهذا البيت أنه مصيدة لبعض الحشرات الأخرى، والتي يتم اصطيادها لتغذى عليها تلك العناكب.

وهذا يعني أن بيت العنكبوت لم يوفر لها الحد الأدنى من مواصفات البيت، وهي الخصوصية والحماية من الظروف الخارجية، كالشمس أو المطر أو الرياح، أي جاء على

(١) وسمية الحوطي (١٩٨٨م). العناكب كائنات مبدعة. مجلة العربي، عدد مارس، وزارة الإعلام، الكويت، (ص ٨٨-٩٥).

عكس ما كانت ترجو من بنائه، ولم تتحقق فيه إلا صفة المصيدة فقط، لذلك يقول تعالى:

﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

* الخلاصة ووجه الإعجاز:

إن القرآن الكريم باستخدامه مثال "بيت العنكبوت" يوضح لنا ضعف واهتراء كل ما يظنه المشركون حماية أو سنداً، سواء من أوليائهم أو من أهوائهم، ويبين لنا أن هذا الخداع لا يختلف عن هشاشة بيت العنكبوت الذي ينهار سريعاً ولا يحمي من المخاطر الخارجية، إذ إن القرآن الكريم يشير من خلال هذا التشبيه إلى أن الأولياء هم مثل بيت العنكبوت، في قمة الضعف، وغير قادرين على توفير الحماية الحقيقية لمن أشرك بهم، وبالرغم من ذلك يكونون سبباً في شرك وهلاك كثير من البشر، يقول الله تعالى عن الشيطان: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ (يس)، وهذا يعني أن هذا البيت المصيدة يكون سبباً في هلاك وموت الكثير من الحشرات، وفي أحيان عديدة يكون سبباً في موت صاحبة البيت نفسها.



الفصل الرابع

أساليب انهيار وتدمير المباني

مثالان قرآنيان هندسيان

عند تدبر كتاب الله سبحانه وتعالى، يتبين أن القرآن الكريم أشار إلى جملة من الأساليب التي استخدمت لإهلاك القرى الظالمة وسكانها، وقد تباينت هذه الأساليب بما يتناسب مع درجة الظلم والكفر التي اتسمت بها تلك المجتمعات، ويظهر هذا التنوع في المصطلحات والأفعال التي استخدمها النص القرآني، مثل: "التدمير"، "القصف"، و"الدممة"، والتي تحمل في طياتها دلالات لغوية وهندسية دقيقة.

ورد لفظ "التدمير" في قوله تعالى: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (الأعراف)، وقد تكرر استخدام فعل "دمر" ومشتقاتها في سبعة مواضع أخرى، سواء في سياق الحديث عن القرى أو مساكن الأقوام الظالمة.

كما استخدم مصطلح "القصف" في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (الأنبياء)، والقصف في اللغة يُفيد معنى الكسر الحاد، كما في قولهم "قصمتُ ظهر فلان" أي كسرتة، وهو هنا بمعنى الإهلاك التام، وهو ما ذهب إليه جمهور المفسرين.

أما مصطلح "الدممة"، فقد ورد في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ (الشمس)، ورد في قاموس المعاني^(١): "دمدم على القوم: غَضِبَ عليهم فأهلكهم، دَمْدَمَ الشيء: أَهْلَكَه مستأصلاً"، وقد وصل الإهلاك بالدممة إلى حد التسوية (فسواها).

ويمكن من خلال البحث في سور وآيات القرآن الكريم رصد إشارات دقيقة لمفاهيم هندسية ترتبط بآليات تدمير القرى والمباني، سواء أكان التدمير كلياً أم جزئياً، وتتضمن هذه الإشارات تحليلاً لأسباب إنشائية تؤدي إلى الانهيار، مما يُعد أحد أوجه الإعجاز العلمي في النص القرآني.

ومن بين هذه الإشارات، يبرز مثالان قرآنيان مهمان:

الأول يوضح أحد أهم الأسباب المؤدية إلى انهيار المباني، نتيجة التأسيس على حرف جرف هار، ويظهر ذلك من قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ

(١) انظر قاموس المعاني بالموقع التالي www.almaany.com :

حَيْرَ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَتَاهَا بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ (التوبة).

أما المثال القرآني الثاني فيوضح أحد أساليب تدمير البنيان، من خلال إتيان القواعد، ويظهر ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٠٩) (النحل).

سنقدم في هذا الفصل شرحاً وتحليلاً تفصيلياً لهذين المثالين، بهدف إبراز أوجه الإعجاز العلمي والهندسي التي تضمنتها الآيات الكريمة، وتوضيح مدى انطباق هذه الصور القرآنية على المفاهيم المعمارية والإنشائية الحديثة.

أولاً: تأسيس البنيان على شفا جرف هار:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَتَاهَا بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠٩) (التوبة).

جاءت هذه الآية الكريمة في سياق نهي الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ عن الصلاة في المسجد الذي بناه المنافقون في المدينة المنورة، مضارة للمؤمنين وكفراً بالله وتفريقاً بين المؤمنين، ليصلى فيه بعضهم ويترك مسجد "قباء" الذي يصلى فيه المسلمون، فيختلف المسلمون ويتفرقوا بسبب ذلك^(١).

وقد أشار المفسرون إلى هذا المعنى، ومنهم ابن كثير حيث يقول في تفسيره^(٢): "يقول تعالى: لا يستوى من أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان ومن بنى مسجداً ضارراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل، فإنما يبني هؤلاء بنيانهم على شفا جرف هار، أي: طرف حفيرة".

ومن الناحية اللغوية، يشير التعبير "أسس بنيانه" إلى وضع الأساس أو القاعدة لأي بناء،

(١) نخبة من العلماء (١٤١٩ هـ). التفسير الميسر. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ص ٢٠٤.

(٢) انظر تفسير الآية ١٠٩ من سورة التوبة في تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير.

سواء أكان مادياً أم معنوياً، أمّا " الشفا " فهو الحافة أو الحرف، و " الجرف " هو الجانب المتآكل من الوادي الذي تقطعه السيول تدريجياً، ومنه جاء الفعل " اجتراف " بمعنى اقتلاع الشيء من أصله، و " هار " تعني متهدم أو آيل للسقوط، وهي مأخوذة من الفعل " تهور " أي: سقط وانهار.

وفي قوله تعالى: ﴿فَأَنهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾، يصور القرآن انهيار ذلك البناء، كأن الجرف الهش قد تهدّم وسقط بمن عليه في النار، في استعارة مذهشة تجمع بين صورة الانهيار المادي والنتيجة الأخروية المترتبة عليه^(١).

إن الهدف من هذا المثال القرآني " الذي يحمل أبعاداً هندسية واضحة " هو إبراز التباين الجذري بين من يبني حياته وأعماله على أساس من الإيمان والتقوى والنية الصالحة، وبين من يبنّيها على الكفر والنفاق والغش، فالمؤمن التقي يشبه في هذا السياق من أقام بناءه على قاعدة صلبة ثابتة، أما المنافق فهو كمن وضع بنيانه على حافة جرف متآكل، لا يلبث أن ينهار به في هاوية الهلاك.

و يوضح شكل (١٣) تمثيلاً بصرياً لهذا المفهوم، الذي يجسد العلاقة بين الاستقرار البنائي والمعنوي من جهة، وبين الهشاشة والفساد في الأساس المادي من جهة أخرى.



شكل (١٣): مفهوم وهدف المثال هو توضيح الفرق الشاسع بين المؤمن التقي والمنافق الشقي (المؤلف).

(١) انظر تفسير الآية ١٠٩ من سورة التوبة في الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي.

* التحقيق العلمي:

تنقسم أنواع الأساسات من الناحية الهندسية إلى نوعين^(١):

١- الأساسات الطبيعية: وهي التي يكون نوع الأرض فيها يمكن أن تتحمل الضغوط الناتجة من حائط مقام عليها، وتكون صلبة من النوع الصخري، ويمكن البناء عليها بعد تسويتها جيدا حتى إذا كانت الأرض الصلبة أو الصخرية فوق سطح الأرض، شكل (١٤).

٢- الأساسات الصناعية: وهي جميع أنواع الأساسات المصنوعة من مواد البناء المختلفة لتحمل البناء الواقع عليها، وتنحصر في الأنواع الثلاثة الآتية:

أ) الأساسات الاعتيادية.

ب) الأساسات الخازوقية.

ج) الأساسات اليدوية، مثل: الآبار الاسكندراني.

ويلاحظ أن مساحة قاعدة الأساسات ونوعها يتوقفان على نوع التربة والضغوط الواقعة عليها، ويشترط عدم حصول أي هبوط في التربة المختارة للبناء عليها، سواء كان هذا الهبوط كليا أو جزئيا.

وبالنظر إلى وصف طبيعة الأرض التي جاءت في الآية الكريمة نجد أن لها طبيعة خاصة، حيث إنها على طرف جرف أو حفرة، وهار أي: قابل للانهيال، شكل (١٥ أ، ب)، وإن طبيعة أو نوع الأساس الذي تم اختياره لم يتناسب مع طبيعة هذه الأرض ونوع التربة، كما أنه لم يتم أخذ الاحتياطات الهندسية بتدعيم جانب هذا الجرف، وإلا لما انهار الجرف ومعه المبنى.

(١) للمزيد من التفاصيل انظر: توفيق أحمد عبد الجواد ومحمد توفيق عبد الجواد (١٩٦٧). مواد البناء وطرق الإنشاء في المباني. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ٨٢ وما بعدها.



شكل (١٤): نموذج لتأسيس المباني على أرض صخرية طبيعية صلبة.



شكل (١٥-أ): نموذج لجرف هار بهضبة المقطم بمصر (المؤلف).



شكل (١٥- ب): عدة صور متتابعة (من اليسار إلى اليمين) توضح انهيار جرف.

* وجه الإعجاز في الآية الكريمة:

تكشف الآية الكريمة عن عدد من الملامح الإعجازية التي يمكن تحليلها من منظور هندسي دقيق، ويتضح ذلك من خلال العناصر التالية^{(١)(٢)}:

– الدلالة الإنشائية لتعبير "أسس بنيانه " :

يدل هذا التعبير على عملية تأسيس هندسية متكاملة، تتضمن ضرورة وجود أحمال إنشائية ناشئة عن البناء، تستوجب إنشاء قواعد أو أساسات تتناسب مع هذه الأحمال، فاختيار نوع الأساسات، سواء أكانت سطحية أم عميقة، يتوقف على طبيعة الأحمال والتربة الحاملة.

(١) مجد متبولى غريب (١٩٩٢). إشارات هندسية في آيات قرآنية. دار المجد للدراسات والبحوث الهندسية، ص ٤٧ وما بعدها.

(٢) أنظر أيضاً: يوسف محمد غريب (١٤٢٤ هجرية). من صور الإعجاز الهندسي في القرآن الكريم. مجلة الإعجاز العلمي - عدد ١٧، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، جدة، ص ٣٠ وما بعدها.

- البعد المكاني في التعبير "على شفا جرف هار" :

يفيد حرف الجر "على" في هذا السياق، أن نوع الأساس المستخدم هو من النوع السطحي البسيط غير العميق (Shallow Foundation)، وليس من الأساسات العميقة (Deep Foundation)، ذلك أن استخدام حرف الجر "في" كان يشير إلى اندماج التأسيس داخل كتلة الجرف، مما قد يحقق شيئاً من الثبات، أما اختيار "على"، فيدل على أن التأسيس يتم مباشرة على الحافة العليا للجرف، وهو ما يجعل الانهيار شبه حتمي، نظراً لهشاشة تربة الجرف الهار.

- الدلالة التكوينية لكلمة "شفا" :

تشير لفظة "شفا" إلى الحافة أو الحد الفاصل بين الجزء الثابت من التربة وبين منطقة الانهيار، وهي منطقة حرجية تبدأ من حافة الجرف وتمتد إلى النقطة التي يظهر فيها أول تصدع، نتيجة ميل طبقة التربة أو تغير خصائصها الفيزيائية، وإذا وقع التأسيس ضمن هذه المنطقة غير المستقرة، فإن احتمالية الانهيار تصبح كبيرة، بل مؤكدة، تبعاً لطبيعة الجرف.

- الدلالات الهندسية في لفظتي "جرف" و"هار" :

لفظة (جرف) لها مدلول هندسي يعنى الفجوة من الأرض، وقد تنشأ بفعل السيول أو قد تنشأ بفعل عوامل التعرية، ولكي يكون الانهيار مؤكداً لابد أن يكون للجرف حافة وأن يكون التأسيس عليها.

ولفظة (هار) لها مدلول هندسي يعنى التربة القابلة للانهيار، وحتى يكون الانهيار مؤكداً لابد أن تكون التربة ضعيفة وغير قابلة للتأسيس عليها.

مما سبق تفيد الآية ضمناً أن التأسيس داخل نطاق "الشفا" أو فوقه، دون أخذ خصائص التربة بعين الاعتبار، يؤدي إلى فشل إنشائي شامل، وهذا يُعد تمثيلاً دقيقاً لمبدأ أساسي في علم الجيو تكنيك (Geotechnical Engineering)، وهو أن الأساسات التي تقام على تربة مائلة أو غير متماسكة دون معالجة مناسبة، تكون عرضة للانهيار تحت تأثير الأحمال الرأسية أو الجانبية.

- إشارة هندسية في قوله تعالى: ﴿فَأَنهَارٌ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾:

ذكر كلمة " به " في الآية أعطت مدلولاً واضحاً ومحدداً لشكل وهيئة الانهيار، حيث إن الجرف انهيار وبه البنيان، فالانهيار هنا ناشئ عن خلل في منطقة الجرف وليس في البنيان ذاته. فالحق سبحانه وتعالى لم يقل: " فانهار في نار جهنم "، لأن المعنى في هذه الحالة يحتمل التساؤل ... أيهما الذي انهيار؟ الجرف أم البنيان؟ فالفعل انهيار يحتاج إلى فاعل مفرد مذكر، وكل من الجرف والبنيان مفرد مذكر.

وهنا يرد إلى الخاطر تساؤل: هل يمكن للجرف أن ينهار دون البنيان؟ أو ينهار البنيان دون الجرف؟ من الناحية الهندسية يمكن للجرف أن ينهار دون أن يلحق الضرر بالمبنى، في حالة إذا ما أخذت الاحتياطات اللازمة عند اختيار وتصميم وتنفيذ نوع الأساسات المناسبة للمبنى ولتربة التأسيس، وأيضاً يمكن للمبنى أن ينهار دون أن ينهار الجرف.

وبناء على ذلك ففي قوله تعالى: (فانهار به) دقة في التعبير، تجعل المفهوم الهندسي واضحاً ومحدداً، حيث توضح شكل الانهيار الحادث، فهو نتيجة لانهيار الجرف وما عليه من بنيان، فالمراد من التشبيه هو توضيح الفرق بين مَنْ أسس بنيانه بنية التقوى من الله ورضوانه، ومن أسس بنيانه بنية النفاق والكفر، فمفهوم البنيان ثابت في الحالتين، ولكن الاختلاف في التأسيس. لقد أوضحت الآية الكريمة أحد أسس ومبادئ التصميم الهندسي، ونقصد هنا أهمية اختيار ودراسة الموقع الذي يتم اختياره لعملية إنشاء مبنى ما، وأن البناء على حافة جرف ذات تربة غير متماسكة سهلة الانهيار يعتبر من أسوأ الاختيارات الهندسية، وخاصة في حالة عدم أخذ الاحتياطات التصميمية اللازمة، وأهمها اختيار نوع الأساس المناسب، أو التفكير في كيفية تدعيم هذه الحافة حتى لا تكون سهلة الانهيار، باستخدام التدبير بالحجر أو استخدام الأساليب المختلفة لتقوية وحجز جوانب هذا الجرف.

وهذا يعنى أن الآية الكريمة قد جمعت تقريباً جميع العوامل والأسباب الهندسية التي تؤدي حتماً باجتماعها معاً إلى انهيار المبنى في الحفرة المجاورة للجرف، وهو أحد الملامح الإعجازية في مجال تصميم الأساسات للمباني، وهو ملمح قرآني رباني يؤكد على أن القرآن الكريم ليس من كلام البشر بل هو كلام الله جل في علاه.

ثانياً: إتيان البنيان من القواعد:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَنُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النحل)، توضح الآية الكريمة أن من صفات الكافرين المكر والخداع، وقد سبق هؤلاء الكفار المتكبرين أمثالهم ودبروا المكائد لأنبيائهم، ومكروا وسعوا في إضلال الناس ولسوف يعود عليهم مكرهم بالدمار والهلاك.

يقول الإمام القرطبي^(١): "﴿فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَنُهُمْ﴾، أي: أتى أمره البنيان، إما زلزلة أو ريحا فخرته ...، والقواعد: أصول البناء، وإذا اختلت القواعد سقط البناء، وقوله: "من فوقهم". قال ابن الأعرابي: ليعلمك أنهم كانوا حالين تحته، والعرب تقول: خر علينا سقف ووقع علينا حائط إذا كان يملكه وإن لم يكن وقع عليه، فجاء بقوله: من فوقهم ليخرج هذا الشك الذي في كلام العرب، فقال: من فوقهم، أي: عليهم وقع وكانوا تحته فهلكوا وما أفلتوا".

*** التحقيق العلمي:**

الآية الكريمة تبرز العلاقة بين إصابة القواعد وانهيار الأسقف، وفي قوله: "القواعد" و"السقف" دقة في التعبير، فحتى يخر السقف لابد أن يلحق الضرر بالقواعد (كلها) لا بقاعدة واحدة أو قاعدتين^(٢)، وهنا يبرز سؤال هام من الناحية الهندسية والعلمية، وهو ما هي الأسباب أو الحالات الطارئة التي يمكن أن تؤدي إلى إلحاق الضرر بكل قواعد المبنى؟ قبل الإجابة على هذا السؤال نريد أن نوضح أن أسباب الانهيار الجزئي أو الكلي للمباني أو ظهور عيوب معينة يمكن إرجاعه إلى عدة أسباب، نذكر أهمها فيما يلي^(٣):

١ - التربة والأساسات: إن العوامل التي تؤدي إلى تحركات التربة تحت وحول الأساس عديدة نذكر منها: انهيار التربة تحت الأساس لتجاوز إجهادات التحميل قدرة تحمل التربة تحت الأساسات، أو انضغاط طبقات التربة تحت تأثير أحمال المبنى، وتعرض

(١) انظر تفسير الآية ٢٦ من سورة النحل في الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي.

(٢) مجد متبولى غريب: مرجع سابق، ص ٦٤.

(٣) للمزيد من التفاصيل انظر: منير محمد كمال (بدون تاريخ). التعرف على بعض أسباب الانهيارات وتصنيفها. ضمن عدة أبحاث أعدتها نقابة المهندسين المصرية، القاهرة.

المبنى إلى هبوط كلي أو هبوط متفاوت تحت أجزائه المختلفة بقيم تزيد على ما تسمح به المواصفات، أو تغير أو تذبذب منسوب المياه في التربة نتيجة المياه الجوفية، أو نتيجة عمليات نزع المياه بطريقة خاطئة دون الأخذ في الاعتبار خلخلة التربة، وغيرها من العوامل الأخرى.

٢- قصور التصميم أو التفاصيل أو التنفيذ.

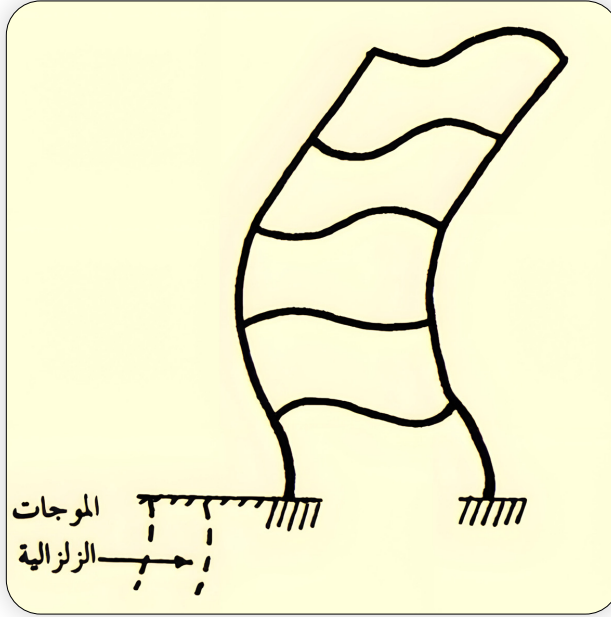
٣- استخدام مواد بناء معيبة.

٤- الكوارث الطبيعية: مثل حدوث الزلازل والبراكين والعواصف والفيضانات الشديدة والحرائق غير المسيطر عليها، ومما لا شك فيه أن مثل هذه الكوارث تؤدي إلى ظهور عيوب بالمنشآت أو انهيارات كاملة.

وعلى أساس المعلومات عاليه يمكن أن نجيب على السؤال الذي سبق وأن طرحناه، عن السبب أو الحالة التي يمكن أن تؤدي إلى إلحاق الضرر بكل قواعد البناء، إن الإجابة المرجحة من الناحية العلمية، هي أن الله سبحانه وتعالى قد أصاب قواعد هذا المبنى بزلزل مدمر أدى إلى انهيار القواعد مما أدى إلى أن يسقط السقف على مَنْ بالمبنى، وهو ما أشار إليه الإمام القرطبي في تفسيره للآية الكريمة.

فمن المعروف أن الزلزال يحرك التربة، التي تحرك بدورها عشوائياً أساسات البناء المرتكزة عليها، وخلال الاهتزاز يحاول البناء أن يساير حركة الأساسات المهتزة، إلا أن عطالة (ثبات) أجزائه تمنع حركة الأساسات، فتظهر تشوهات وقوى داخلية مختلفة الشدة في البناء، شكل (١٦)، لذلك فإنه أصبح يراعى في التصميمات الحديثة المقاومة للزلازل عزل الأساسات عن تأثير الزلزال بطرق متعددة، كأن يتم بناء أساسات المنشأ على مساند متدرجة تمنع الاهتزاز ومجموعة من الفولاذ، وتوضع ضمن فتحات مخصصة لأساسات المنشأ^(١).

(١) للمزيد من التفاصيل انظر: عادل عوض (١٩٩٥). هندسة الزلازل والبيئة العمرانية. دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص ١٥٨ وما بعدها.



شكل (١٦): تأثير الموجات الزلزالية على المبنى ككل.

* وجه الإعجاز في الآية الكريمة:

إن دقة التعبير القرآني في اختيار مجمل قواعد البناء لإنزال الضرر بها مما يؤدي جزماً إلى سقوط سقف البناء، يتماشى مع المنطق العلمي والهندسي، لأن إنزال الضرر ببعض العناصر الإنشائية الأخرى - كالأعمدة أو الكمرات - يمكن أن يؤدي إلى وقوع ضرر جزئي فقط، أما اجتثاث المبنى من قواعدهُ فهو بالتأكيد يؤدي إلى الانهيار الكامل.

كما أن الوصف الوارد بالآية الكريمة ينطبق مع أحد مسببات الانهيار الكامل للمباني من الناحية الهندسية، ونقصد به هنا الزلازل التي تؤثر على التربة، وبالتالي تتأثر كل قواعد المبنى، مما يؤدي إلى انهيار باقي العناصر الإنشائية الحاملة للسقف فتتهار، مما يؤدي إلى سقوط السقف، شكل (١٧)، وهو وصف لأحد أهم الحالات التي تؤدي إلى انهيار المباني

بشكل تام، وهو ما تم رصده بالفعل في حالات الزلازل الحقيقية وتأثيرها على المباني^(١). وهو ما يلفت النظر إلى أحد أوجه الإعجاز العلمي بالآية الكريمة، في وقت لم يكن يعرف فيه الرسول عليه الصلاة والسلام كيفية تأثير الزلازل على قواعد المباني، والتي تؤدي في النهاية إلى انهيار الأسقف، ولكن الله سبحانه وتعالى أوحى إليه بوصف هذه الحالة عن طريق القرآن الكريم، ليبين للناس أجمعين أن القرآن الكريم كتاب منزل من السماء على الصادق الأمين عليه الصلاة والسلام.



شكل (١٧): سقوط سقف أحد المباني بمدينة الأصنام الجزائرية نتيجة الزلزال، مصداقا لقوله تعالى: ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾.

(١) أحمد عنان (١٩٨٣). تأثير الزلزال على التخطيط والتصميم المعماري. مجلة عالم البناء - عدد (٣٣)، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، القاهرة، ص ٣١.





الفصل الخامس

إشارات إعجازية علمية

في أمثال متنوعة

في هذا الفصل نستعرض عشرة من الأمثال القرآنية المتنوعة التي تزخر بدلالات علمية وإعجازية عميقة، تجمع بين الإعجاز البياني والعمق المعرفي، لقد جاءت هذه الأمثال لتفتح آفاقاً للتأمل في سنن الكون، ونواميس الحياة، ونفاذ العلم الإلهي في تفاصيل الوجود، ويمثل كل مثلٍ منها نافذة لفهم جوانب من الإعجاز القرآني الذي يسبق العلم الحديث، ونهدف من هذا العرض إلى إبراز التفاعل الخلاق بين النص القرآني والعقل الإنساني المتدبر لكل من الآيات المسطورة والمنظورة.

أولاً: ظلمة السماء (علم الفلك):

قال تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾ (الحجر).

الآية الكريمة تصور حال من يُفاجأ بظلام الفضاء وكأنه أصيب بالعمى، فلا يرى سوى الظلام الدامس، وهذا يتجلى في تعبير "سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا"، حيث لم يقل أغلقت، بل استخدم لفظاً يحمل معنى التشويش والاضطراب، مما يعكس حالة من فقدان الإدراك، وهو تعبير دقيق عن حال الجاحدين والمنكرين الذين يعجزون عن استيعاب الحقيقة.

يشرح ابن كثير في تفسيره^(١) أن الله يخبر عن قوة كفر المشركين وعنادهم، وأنه حتى لو فتح لهم باباً من السماء وصعدوا فيه، لقالوا إن أبصارهم سُدَّتْ أو سُحِرَتْ، مما يدل على إنكارهم المستمر للحقائق.

وتكشف الآية عن حقائق كونية بارزة، منها:

١- أن للسماء أبواباً: وهذا قد يشير إلى وجود منافذ أو مداخل في الكون، أو إلى مناطق يمكن العروج (الصعود) من خلالها، وهو ما يتماشى مع المفاهيم الحديثة حول المنافذ الكونية أو الثقوب الدودية.

٢- أن الصعود في السماء يكون متعرجاً: حيث استخدمت الآية لفظ "يعرجون"، والذي يدل على حركة لولبية أو منحنية، وهو ما يتوافق مع الاكتشافات العلمية التي تبين أن الأجسام في الفضاء لا تتحرك في خطوط مستقيمة، بل تتأثر بالجاذبية، مما يجعل حركتها منحنية أو لولبية.

(١) انظر تفسير الآيتين ١٤، ١٥ من سورة الحجر في تفسير الإمام ابن كثير.

٣- أن السماء مظلمة: حيث ربطت الآية بين الصعود في السماء وبين الإحساس بالظلام، وهو ما أثبتته العلم الحديث بأن الفضاء الخارجي مظلم تمامًا بسبب غياب الغلاف الجوي الذي ينثر الضوء، مما يجعل الرؤية في أعماق الفضاء مختلفة كليًا عن الرؤية على سطح الأرض.

كما تُبرز بعض الآيات الأخرى إعجازاً علمياً مذهلاً في تصوير الظلام الدائم للسماء، حيث تشير إلى أن الليل ليس مجرد ظاهرة تتبدل بين النهار والليل على سطح الأرض، بل هو صفة أصيلة للسماء ذاتها، حيث يقول العلي القدير: ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خُلُقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ۚ رَفَعَ سَعَتَهَا فَسَوَّيَهَا ۚ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ۚ﴾ (النازعات).

ففي قوله تعالى: "وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا"، نجد أن الضمير في "ليلها" يعود على السماء، مما يدل على أن السماء بطبيعتها مظلمة حالكة، وهو ما تؤكد الفيزياء الحديثة، حيث تبين أن الفضاء الخارجي مظلم تمامًا، ولا يرى الضوء إلا عند وجود جسم يعكسه، مثل الغلاف الجوي للأرض الذي يبعثر ضوء الشمس، فيخلق لنا ظاهرة النهار، قال ابن كثير^(١): "وقوله تعالى: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أي: جعل ليلها مظلمًا أسود حالكًا".

كما يشير النص إلى أن ظلام السماء يختلف عن الليل الذي يعقب النهار على الأرض، فالليل الذي نعرفه هو نتيجة دوران الأرض حول نفسها، مما يؤدي إلى غياب الشمس عن جزء من سطحها، أما ظلام السماء فهو ظلام أصلي دائم لا يتغير، إلا بوجود مصدر للضوء.

وفي قوله تعالى في سورة الشمس: ﴿وَالشَّمْسُ وَضَعَهَا ۙ ١ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ۙ ٢ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ۙ ٣ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ۙ ٤﴾؛ هنا تعود الضمائر على الشمس، مما يعني أن الليل يغشى الشمس رغم إشراقها، وهو وصف دقيق لحالة الشمس في الفضاء، حيث تظل محاطة بظلام دامس رغم أنها مصدر الضوء، وهو ما يراه رواد الفضاء عند الخروج من الغلاف الجوي، حيث تكون الشمس ساطعة، لكنها محاطة بفضاء مظلم تمامًا.

(١) انظر تفسير الآية ٢٩ من سورة النازعات في تفسير الإمام ابن كثير.

* التوافق مع العلوم الحديثة^(١):

إن ضوء الشمس غير المباشر لا يمكن رؤيته إلا متى تشتت أو انعكس على الأجسام، وبسبب وجود جزيئات الهواء والماء والغبار العالق يتشتت ضوء الشمس فتظهر القبة الزرقاء؛ وهي ليست سوى ظاهرة ضوئية تتعلق بجو الأرض.

وبسبب انعدام تلك الجزيئات في الفضاء خارج غلاف الأرض، رغم توفر ضوء الشمس، تظهر السماء لرواد الفضاء مظلمة كليل دائم حالك السواد، شكل (١٨).

والمنطقة من الجو التي ينتشر فيها ضوء النهار لا تزيد عن ٢٠٠ كم. (شكل ١٩)، فهي بالنسبة للفضاء البالغ الاتساع كجلد ذبيحة رقيق إذا سُلخ يظهر خلفه الظلام الدامس فيعم كامل البدن. وهذا هو نفس التمثيل في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ (٢٧) (يس).

كما يقول تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ مُسْحُورُونَ﴾ (١٥) (الحجر)، ففي قوله تعالى: "سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا" نفى لإغلاق الأعين مع إثبات الظلمة، كمن سُكَّرت عيناه، وهو تأكيد للنبا المعجز.



شكل (١٨): صورة حقيقية للقمر، وتبدو ظلمة السماء الحالكة. شكل (١٩): صورة حقيقية لطبقة النهار.

(١) للمزيد من التفاصيل انظر: عبد الله المصلح (٢٠١٥م)، هذا محمد صلى الله عليه وسلم وهذه براهين رسالته (ط٣). الهيئة العالمية للاعجاز العلمي في القرآن والسنة. المملكة العربية السعودية.

تقدم هذه الآيات تصوراً علمياً متقدماً يسبق العلوم الحديثة، ويؤكد أن القرآن الكريم لم يتحدث فقط عن الظواهر الكونية التي نراها، بل كشف عن حقائق لم يكن للإنسان في زمن النزول أي وسيلة لإدراكها، مما يعد دليلاً على مصدره الإلهي.

ثانياً: التصعد في السماء (علم الفلك):

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ...﴾ (١٢٥) (الأنعام).

الآية الكريمة تبين أن الله سبحانه وتعالى يشير إلى حالتين نفسيتين تتعلقان بكيفية تلقي الإنسان للهداية أو الضلال:

* من يرد الله أن يهديه: يفتح الله قلبه، فيشعر بالراحة والطمأنينة في دينه، ويُشرح صدره للإسلام.

* ومن يرد أن يضلّه: يجعل الله قلبه ضيقاً حرجاً، غير قادر على التفاعل مع الحقيقة أو استيعابها.

وقد وصف القرآن "ضيق الصدر" عند الاضطراب النفسي أو العقلي باعتباره حالة من الاختناق الروحي، حيث يعجز الشخص عن استيعاب الحقائق أو تبنيها.

أما التعبير عن ضيق الصدر بالمقارنة: ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾، فهو تصوير بليغ لحالة الاختناق الجسدي التي قد تصيب الإنسان عند ارتفاعه في السماء، نتيجة نقص الأوكسجين في الطبقات العليا من الجو، وهنا يربط القرآن بين التجربة النفسية (ضيق الصدر) والتجربة الجسدية (ضيق التنفس).

الحقيقة العلمية:

أوضح العالم الفرنسي بليز باسكال عام ١٦٤٨م أن الضغط الجوي يقل كلما ارتفعنا عن سطح البحر^(١)، ووجد أن ٥٠٪ من كتلة الهواء تتركز في الطبقات القريبة من سطح الأرض، مما يعني أن تركيز الأوكسجين يتناقص مع الارتفاع، وهو ما يؤدي إلى ضيق في التنفس.

(1) C. de Hosson, Bénédicte Caillarec (2009). Students' ideas about Blaise Pascal experiment at the Puy de Dôme Mountain. Latin-American Journal of Physics Education.

عندما يصعد الإنسان إلى ارتفاعات شاهقة (أعلى من ١٠٠٠٠ قدم)، يبدأ في الشعور بصعوبة التنفس نتيجة نقص الأوكسجين، ومع زيادة الارتفاع، يزداد هذا التأثير حتى يصل إلى مستويات قد تؤدي إلى فشل الجهاز التنفسي، وعند تجاوز ٢٥٠٠٠ قدم، يصبح الجوع للأوكسجين أكثر وضوحًا، مما قد يؤدي إلى الاختناق وفقدان الوعي^{(١)(٢)}.

وقد أظهرت الأبحاث العلمية أن الإنسان يمكنه التكيف مع ارتفاعات تتراوح بين ١٠,٠٠٠ و ٢٥,٠٠٠ قدم، شكل (٢٠)، ولكن عند تجاوز هذا الحد، يبدأ الجسم في المعاناة من نقص حاد في الأوكسجين، مما يؤدي إلى حالة حرجة قد تنتهي بالاختناق إذا لم يتم تلقي الأوكسجين الاصطناعي.

الإعجاز في التعبير القرآني:

يحمل التعبير القرآني "يصعد في السماء" دلالة مزدوجة، تجمع بين المعاناة الجسدية والمعاناة النفسية، فمن الناحية الفيزيائية، يشير إلى ضيق التنفس والشعور بالتعب والاختناق، وهو ما يحدث عند ارتفاع الإنسان في السماء نتيجة نقص الأوكسجين وانخفاض الضغط الجوي.

وقد استخدم القرآن الكريم لفظ "يصعد" بدلاً من "يعلو" أو "يرتفع"، مما يعكس الجهد والمشقة الملازمين لل صعود، وهو تعبير دقيق يتماشى مع الحقائق العلمية، حيث يزداد الجهد البدني والشعور بالضيق كلما ارتفع الإنسان في طبقات الجو العليا بسبب نقص الأوكسجين. وتقدم الآية الكريمة وصفًا علميًا دقيقًا للضيق النفسي الذي يعانيه الإنسان عند اتباع الضلال، حيث يشبه الاختناق الجسدي الذي يشعر به عند الارتفاع في السماء، وهذا التشبيه يعكس إعجازاً علمياً واضحاً، حيث سبق القرآن الكريم إلى الإشارة إلى هذه الحقيقة قبل أن يكتشفها العلم الحديث، مما يؤكد صدق الوحي الإلهي ويعزز مكانة القرآن في بيان الحقائق الكونية بدقة مذهلة.

(1) See: Max Gassmann (2009). The impact of hypoxia on our body: from integrative physiology to human disease. Cell Mol Life Sci. journal.

(2) Michael Grocott et al (2007). High-altitude physiology and pathophysiology: implications and relevance for intensive care medicine. Critical Care .



شكل (٢٠): يوضح نقص الأوكسجين كلما تصعد الإنسان في السماء، ووصوله إلى حالة الاختناق بعد ارتفاعات معينة.

ثالثاً: السراب (الظواهر الطبيعية):

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوفَتْهُ حِسَابُهُ ۖ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (النور).

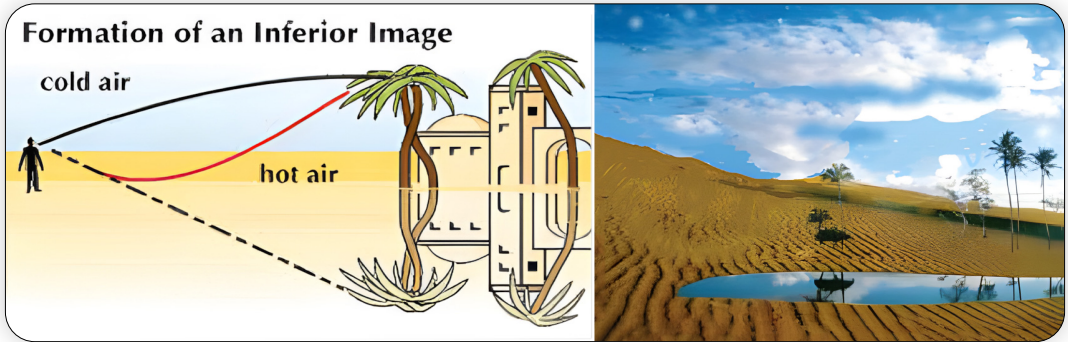
تصوّر الآية الكريمة حال الكفار الذين يظنون أن أعمالهم الصالحة ستنتفعهم يوم القيامة، رغم أنها خالية من الإيمان، فتشبه أعمالهم بـ "السراب"، تلك الظاهرة البصرية التي تحدث في المناطق الصحراوية القاحلة، حيث يخدع انعكاس الضوء الإنسان فيرى ما يبدو كالماء، لكنه في الحقيقة مجرد وهم. يبرز هذا التشبيه كيف أن الأعمال التي تُؤدى بلا إيمان، مهما بدت في ظاهرها صالحة، تظل بلا قيمة في الآخرة، تماماً كما يظن الظمآن أنه يقترب من الماء، لكنه لا يجد شيئاً سوى أرض قاحلة، وكذلك هو حال الكافر، الذي يخدع نفسه بأن أعماله ستنتفذه، لكنه حين يواجه الحقيقة يجدها سراباً لا يغنيه شيئاً، بل يلقي حسابه عند الله. كما يعكس هذا التشبيه "الاختلال في الإدراك" لدى الكافر، فهو يظن أنه يسير نحو

الخير والنجاة، لكنه في الحقيقة يتجه نحو الضياع والهلاك، إذ إن افتقاده لليقين والإيمان يجعل رؤيته للأمور مشوشة، فيسعى خلف أوهام لا تنفعه شيئاً يوم الحساب.

الحقيقة العلمية:

تحدث ظاهرة السراب نتيجة انكسار الضوء بسبب التغيرات في درجات الحرارة بين طبقات الهواء المختلفة، مما يؤدي إلى ظهور صور خادعة تبدو كالماء، رغم أنها غير موجودة في الواقع.

أما القيعية، فتشير إلى الأرض المستوية والمنبسطة، وهي عنصر أساسي في حدوث السراب، حيث يوفر سطحها المسطح بيئة مناسبة لانعكاس الأشعة بطريقة تشبه عمل المرآة، كما هو الحال في الصحراء أو في المناطق التي تحتوي على أرض مسطحة، شكل (٢١)، ولذلك لا يمكن حدوث السراب في الأراضي الجبلية أو الوعرة التي لا توفر سطحاً مستوياً. في الصحاري، عندما تسخن الأرض بشدة، يصبح الهواء القريب من السطح أقل كثافة من الهواء في الطبقات الأعلى، مما يؤدي إلى انكسار الضوء أثناء مروره عبر هذه الطبقات غير المتجانسة، هذا الانكسار يجعل الأشعة القادمة من السماء تتقاطع مع الطبقات الهوائية المختلفة، فتُرى وكأنها سطح مائي وهمي في الأفق^(١).



شكل (٢١): التفسير العلمي للسراب كظاهرة موجودة في الطبيعة.

أما في البحار، فقد يظهر السراب أيضاً، حيث يمكن رؤية السفن البعيدة وكأنها مرتفعة

(1) www.britannica.com/topic/mirage-optical-illusion.

عن سطح البحر أكثر من واقعها الفعلي، ويحدث ذلك نتيجة اختلاف كثافة الهواء بين طبقات الجو، مما يؤدي إلى انكسار الأشعة الصادرة عن السفن، فتبدو كأنها معلقة في الهواء أو ظاهرة على مستوى أعلى من الطبيعي^(١).

القاع هو الموضع المنخفض من الأرض الذي يُستقر فيه الماء عادة، ولكن في حالة السراب يكون هذا القاع "خاليًا من الماء"، مما يعزز التشبيه بواقع حال الكافر الذي يُظن أن أعماله ستنقذه بينما هي في الحقيقة لا شيء.

وجه الإعجاز:

من المدهش أن القرآن الكريم قد وصف ظاهرة السراب بدقة علمية قبل أن تكشف الفيزياء الحديثة تفاصيلها. ففي حين أن العلماء في العصور اللاحقة، مثل ابن الهيثم وباسكال، وضعوا نظريات حول انكسار الضوء وتأثيراته، جاء الوصف القرآني لهذه الظاهرة بأسلوب واضح ودقيق قبل قرون من تلك الاكتشافات.

يتوافق التصوير القرآني للسراب مع القوانين الطبيعية التي تحكم انتشار الضوء وتأثير الحرارة على كثافة الهواء، مما يدل على أن القرآن ليس مجرد كتاب ديني، بل يحتوي على إشارات علمية دقيقة تتوافق مع الحقائق التي لم يتمكن الإنسان من إدراكها إلا حديثًا.

تقدم الآية الكريمة تشبيهًا بليغًا يجمع بين الحقيقة العلمية والمضمون الإيماني، حيث يربط القرآن بين ظاهرة السراب الطبيعية ومصير الكافر، الذي يُظن أن أعماله ستنقذه، لكنها في الحقيقة مجرد أوهام لا قيمة لها في الآخرة، وهذا التشبيه يعكس إعجاز القرآن في وصفه للواقع العلمي والتجربة البشرية في آنٍ واحد.

صحيح أن ظاهرة السراب كانت مألوفاً للناس منذ القدم، إلا أنهم لم يكونوا على دراية بحقيقتها العلمية، ولم يعلموا أن حدوثها يتطلب سطحًا منبسطًا وحرارة عالية تؤدي إلى اضطراب طبقات الهواء، مما يحدث انكسارًا وانعكاسًا للضوء، وقد أشارت الآية إلى هذه الشروط بدقة؛ إذ عبّرت عن استواء الأرض بلفظ "قعة"، وعن الحرارة المؤدية للظمأ بلفظ "يحسبه الظمآن ماءً".

(1) www.weather.gov.hk/en/Observatorys-Blog/104520/Mirage.

وجاءت الاكتشافات الفيزيائية الحديثة لتؤكد أن السراب يتطلب أرضاً مستوية واسعة، وحرارة عالية تخلخل طبقات الجو، مما يسبب انكسار الأشعة المرئية وانعكاسها، فيظهر السراب كصورة وهمية. وهذه الحقيقة العلمية، التي لم تُعرف إلا حديثاً، نجدها موصوفة في القرآن بدقة منذ أربعة عشر قرناً، مما يُعد دليلاً على إعجازه العلمي.

رابعاً: الخشوع والتصدع في الجبال (علم الأرض):

قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَهُ خَشِيعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نُضْرِمَهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَنْفَكِّرُونَ﴾ (الحشر).

أورد الامام الطبري في تفسيره ما يلي^(١): " يقول جَلّ ثناؤه: لو أنزلنا هذا القرآن على جبل، وهو حجر، لرأيناه يا محمد خاشعاً؛ يقول: متدللاً متصدّعا من خشية الله على قساوته، حذراً من أن لا يؤدي حقّ الله المفترض عليه في تعظيم القرآن، وقد أنزل على ابن آدم وهو بحقه مستخفّ، وعنه عما فيه من العبر والذكر مُعرض، كأن لم يسمعها، كأن في أذنيه وقراً، وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْفَكِّرُونَ﴾ يقول: يضرب الله لهم هذه الأمثال ليتفكروا فيها، فينبوا، وينقادوا للحق " .

الحقيقة العلمية:

ثبت علمياً بنتيجة التجارب المخبرية لدراسة مقاومة أنواع الصخور واستجاباتها المختلفة لمختلف قوى الضغط التي تمارس عليها، أن الصخور بأنواعها المختلفة تستجيب عند تعرضها لقوى الضغط بالطي والانشاء، والالتواء، والانشطار^(٢).

فالصخور الخاضعة لقوة ضغط متزايدة تتعرض لتشوّه متزايد؛ فتتقلص في حالة الانضغاط، وتمتد في حالتي الجر أو البسط قبل أن تتعرض للكسر. وبدراسة آثار الرفع التدريجي للضغط والحرارة على الصخور المنضغطة تظهر آليات التشوه المختلفة التي تعمل بنفس الآلية داخل القشرة الأرضية؛ حيث إنها في حالة الانضغاط تتعرض للصدع تحت ظروف الضغط والحرارة السائدة قريباً من سطح الأرض، وتتحول الصخور إلى الحالة

(١) انظر تفسير الآية ٢١ من سورة الحشر في تفسير الإمام الطبري.

(2) John Conrad Jaeger, et al (2007). Fundamentals of Rock Mechanics, 4th Edition. Wiley.

اللدنة في حالة رفع الضغط والحرارة، وتعرض للطبي والالتواء قبل أن تصل هذه الصخور إلى نقطة الانصهار، فتصير كالسوائل المائعة، وتحدث هذه التفاعلات المختلفة بشكل مباشر.

ويظهر التشوه على شكل فوالق في حالة تعرض الصخور للتصدع، ويكون المجال الخالي من الطيات مليئاً بالصدوع بسبب زيادة القص كآلية رئيسة للتشوه. وتعرض الصخور للالتواء والطبي عندما يتم التشوه دون كسر أو صدع بفعل آليتي الشني والبطح. وفي مرحلة أخيرة، في الأعماق التي تتعرض فيها الصخور لدرجات حرارة وضغط أعلى من تلك التي تميز نقطة الانصهار، تكون آلية التشوه السائدة هي التسييل، ومن ثم فإن الصخور تسييل على طريقة السوائل، وتشكل طيات تختلف عن تلك المتواجدة في مستويات أعلى بحيث يحدث الالتواء دون تقلص في المسافة الأصلية للطبقات الصخرية.

وجه الإعجاز:

يعكس القرآن خاصيتين جيولوجيتين أساسيتين في تكوين الجبال:

أ- خاصية الطبي والالتواء (الخشوع):

عندما تتعرض الصخور لقوى ضغط هائلة داخل القشرة الأرضية، فإنها لا تنكسر مباشرة، بل تخضع لعمليات التواء وإنشاء تدريجي، مما يؤدي إلى نشوء ***الجبال المطوية*** كما هو الحال في سلاسل جبال الهمالايا والألب.

وفي التعبير القرآني، يشير لفظ "الْخُشُوع" إلى هذا التفاعل التدريجي مع الضغط، حيث تتشكل الجبال بانحناءات وتدرجات قبل أن تصل إلى مرحلة الكسر والتصدع. ويأتي تقديم الخشوع قبل التصدع في الآية ليعكس الترتيب الطبيعي لعملية تشكل الجبال؛ إذ تبدأ الصخور بالإنشاء والطبي قبل أن تصل إلى حد الانكسار تحت الضغط الشديد.

ب- خاصية التصدع والتكسر:

قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَفْكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الحشر).

تُظهر الدراسات الجيولوجية أن الصخور عند تعرضها لقوى ضغط هائلة لا تنكسر مباشرة، بل تمر بمرحلة متدرجة:

✱ تبدأ بالانضغاط والانثناء التدريجي (الطي والالتواء).

✱ ثم، عندما يتجاوز الضغط قدرة الصخور على التمدد، تتعرض للتكسر والانشقاق، وهو ما يُعرف بعملية "التصدع أو الصدع الزلزالي".

وتُظهر التجارب أن الصخور القريبة من سطح الأرض، حيث الضغط والحرارة أقل، تنكسر بسهولة، بينما الصخور العميقة تمر أولاً بمرحلة الطي ثم تنتهي بالتصدع.

قدّم القرآن الكريم وصفاً بالغ الدقة لترتيب التفاعلات الجيولوجية: الخشوع (الانثناء والانحناء) يسبق التصدع (الانكسار والتشقق)، وهو عين ما أثبتته العلم الحديث، الجمع بين الخشوع والتصدع في سياق واحد يجسد حقيقة جيولوجية لم تُكشف إلا مؤخراً في دراسة آليات تشكل الجبال.

هذا الوصف يبرز أن القرآن الكريم لا يقتصر على الهداية الدينية، بل يتضمن إشارات علمية دقيقة توافق ما توصل إليه العلم التجريبي الحديث، مما يشهد بأنه كلام الله الحق.

خامساً: جنة بربوة (علما النبات والأرض):

قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَثَاءَتْ أَكْلُهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝۳۶﴾ (البقرة).

أورد الامام القرطبي في تفسيره ما يلي^(١): "قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، وَيَحْمِلُونَ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَيَقُوتُونَ بِهَا أَهْلَ الْحَاجَةِ مِنَ الْعِزَّةِ وَالْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ طَاعَاتِ اللَّهِ، طَلَبَ مَرْضَاتِهِ، وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنفُسِهِمْ) يعني بذلك: وتثبيتاً لهم على إنفاق ذلك في طاعة الله وتحقيقاً.... والرَّبْوَةُ مِنَ الْأَرْضِ: ما نشز منها فارتفع عن السيل، وإنما وصفها بذلك جل ثناؤه؛ لأن ما

(١) انظر تفسير الآية ٢٦٥ من سورة البقرة في تفسير الإمام القرطبي.

ارتفع عن المساليل والأودية أغلظ، وجنان ما غلظ من الأرض أحسن وأزكى ثمراً وغرساً وزرعاً، مما رُقّ منها".

الحقيقة العلمية:

تبرز الآية الكريمة الإعجاز في اختيار القرآن الكريم لمصطلح "ربوة" عند الحديث عن البيئة المثالية للزراعة لما يأتي^(١):

١ - تحسين التهوية والتصريف:

* الأراضي المرتفعة وصلاحياتها للزراعة:

* بُعدها عن مستوى المياه الجوفية يمنع تشبع التربة بالماء ويحمي الجذور من التعفن.

* التهوية الجيدة تساعد على تقوية الجذور والحد من انتشار الفطريات.

٢. وفرة الشمس والهواء:

* تعرّض الأشجار للإضاءة الكافية يزيد من كفاءة البناء الضوئي ويحسن جودة الثمار.

* التلقيح الهوائي يكون أكثر فعالية في المرتفعات، خصوصاً للأشجار كالزيتون واللوزيات.

٣. كفاءة الري والصرف:

* عند هطول الأمطار، تُصرّف المياه بسهولة ولا تتجمع كما في الأراضي المنخفضة، فيتجنب الغرق والتعفن.

* في حالات الجفاف، تناسبها تقنيات الري الحديثة، مثل: التنقيط والرش.

٤. المناخ المثالي:

* الربى غالباً ما تتمتع بجو معتدل ورطوبة متوازنة، ما يقلل من أثر الحرارة الزائدة أو الصقيع.

* حركة الرياح المستمرة تحدّ من الأمراض الفطرية وتساعد في تجديد الهواء حول النباتات.

(١) يحيى وزيرى (٢٠٠٨). إعجاز القرآن الكريم في العمارة والعمران. مكتبة عالم الكتب، القاهرة.

فالآية الكريمة قد نهت إلى البيئة المثلى لزراعة أشجار الثمار، ألا وهي بيئة الروابي، شكل (٢٢)، حيث إنها أراض مسطحة مرتفعة دون الجبل وفوق التل، وهذه حقيقة علمية أثبتتها التجارب على مدى عقود متتالية.

كما أثبت العلم حديثاً أن الندى (الطل) يلعب دوراً مهماً في حياة النبات حيث إن هناك مدداً مائياً لن ينقطع، وهو الندى الذي تعتمد عليه النباتات أكثر من اعتمادها على مياه الأمطار في بعض البيئات، لكونها تستطيع أن تمتص قطرات الماء المتكاثفة على سطح أوراقها، ولما له من أهمية كبرى فإن الوسائل التكنولوجية الحديثة اتجهت إلى إنشاء مصائد للضباب في سقاية مزروعات المناطق الجافة^(١).



شكل (٢٢): نماذج لجنات بربوات مرتفعة عن الأرض (تصوير المؤلف).

أوضح القرآن الكريم أن الجنة على ربوة تُسقى بوابل: (مطر غزير)، أو بطل: (ندى)، في إشارة بليغة إلى تنوع مصادر الإمداد المائي للنبات، وقد أثبت العلم الحديث أن^(٢):

١. المطر الغزير (الوابل): يتغلغل إلى أعماق التربة، فتستفيد منه النباتات ذات الجذور العميقة والمتوسطة العمق.

٢. الندى (الطل):

(١) عبد الله المصلح (٢٠١٥م)، مرجع سابق.

(٢) ملوك محمد الخزان (٢٠١١). أهمية الطل (الندى) كإمدادات مائية للزراعة لإظهار الإعجاز العلمي في القرآن. من أبحاث مؤتمر الإعجاز العلمي العاشر، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، اسطنبول، تركيا.

* لا يعتمد على اختراق التربة، بل يتكثف على سطح الأوراق، حيث تمتصه النباتات مباشرة عبر البشرة أو خلايا متخصصة، خاصة في المناطق الجافة.

* يُعوض عن المطر الخفيف الذي غالبًا ما يتبخر قبل أن ينفذ إلى التربة، وبالتالي لا يكون ذا فائدة كبيرة للنبات.

* قد يعادل ما يتجمع من الندى سنويًا حوالي ٥ و ١ بوصة من الأمطار، وهو مقدار كافٍ لتحفيز نمو الأنسجة المرستيمية وتجديد نشاط النبات.

وبهذا، يتضح أن القرآن الكريم حينما ذكر (الوابل) و(الطل) جمع بين المصدرين الأساسيين للماء اللازمين لأصناف مختلفة من النباتات:

* نباتات ذات جذور عميقة تعتمد على الوابل.

* نباتات ذات جذور سطحية أو أوراق قادرة على امتصاص الندى تعتمد على الطل.

هذا الربط القرآني يُعدّ سبقًا علميًا معجزًا، حيث لفت النظر إلى دور الندى في تغذية النبات قبل أن يتوصل علم البيئة الحديث إلى إثباته.

سادسا: العلاقة بين المطر والسيح السطحي:

قال تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ بَرَصٍ كَذَلِكَ يُضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ (الرعد).

أورد الامام ابن كثير في تفسيره ما يلي^(١): " اشتملت هذه الآية الكريمة على مثلين مضروبين للحق في ثباته وبقائه، والباطل في اضمحلاله وفنائه، فقال تعالى: أنزل من السماء ماء (أي: مطرا)، فسالت أودية بقدرها (أي: أخذ كل واد بحسبه، فهذا كبير وسع كثيرا من الماء، وهذا صغير فوسع بقدره، وهو إشارة إلى القلوب وتفاوتها، فمنها ما يسع علما كثيرا، ومنها ما لا يتسع لكثير من العلوم بل يضيّق عنها)، فاحتمل السيل زبدا رابيا (أي: فجاء على وجه الماء الذي سال في هذه الأودية زبد عال عليه، هذا مثلٌ، وقوله: (ومما يوقدون عليه في

(١) انظر تفسير الآية ١٧ من سورة الرعد في تفسير الإمام ابن كثير.

النار) هذا هو المثل الثاني، وهو ما يسبك في النار من ذهب أو فضة (ابتغاء حلية) أي: ليجعل حلية أو نحاساً أو حديداً، فيجعل متاعاً، فإنه يعلوه زبدٌ منه، كما يعلو ذلك زبدٌ منه، (كذلك يضرب الله الحق والباطل) أي: إذا اجتمعا لا ثبات للباطل ولا دوام له، كما أن الزبد لا يثبت مع الماء، ولا مع الذهب ونحوه مما يسبك في النار، بل يذهب ويضمحل " ولهذا قال: (فأما الزبد فيذهب جفاء) أي: لا ينتفع به، بل يتفرق ويتمزق ويذهب في جانبي الوادي، ويعلق بالشجر وتنسفه الرياح، وكذلك خبث الذهب والفضة والحديد والنحاس يذهب، لا يرجع منه شيء، ولا يبقى إلا الماء وذلك الذهب ونحوه ينتفع به " ولهذا قال: (وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال) " .

الدلالة النصية:

بيان وتحليل قرآني رائع للعلاقة بين المطر وجريان المياه في الأودية والأنهار، والذي يتجلى في قوله تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ۚ ۝١٧ ﴾ (الرعد)، نوضحه فيما يلي:

* استخدام كلمة "أودية" بدلاً من "واد" يشير إلى تنوع الأحواض النهرية واختلاف استيعابها للمياه، مما يعكس الحقيقة الهيدرولوجية الحديثة حول تصريف المياه وفقاً للطبيعة التضاريس.

* عبارة "بقدرها" توضح أن كمية السَّيْح المائي تتناسب مع حجم الوديان، وهو ما يتفق مع مبادئ الهيدرولوجيا الحديثة التي تعتمد على دراسة العلاقة بين المطر والتصريف النهرية.

* يشير القرآن إلى أن الماء لا يسير فقط في مجرى النهر الأساسي، بل يغمر كامل الوادي أثناء السيول، وهو ما أثبتته العلماء حديثاً، بأن تدفق المياه في الفيضانات يمتد إلى كامل الوادي وليس المجرى فقط.

الحقيقة العلمية:

إن العديد من المفاهيم العلمية الحديثة تتطابق مع النص القرآني، نوضحها فيما يلي^(١):

١ - وحدة الهيدروغراف:

دراسة العلاقة بين هطول الأمطار وجريان المياه: تُستخدم في علم الهيدرولوجيا لدراسة العلاقة بين كمية الأمطار الهاطلة وحجم الجريان السطحي. وهي نفس الفكرة التي توضحها الآية الكريمة بربط كمية السَّيْح المائي بمقدار الأمطار التي هطلت.

٢ - تأثير نوع التربة والتضاريس على تصريف المياه:

طبيعة التربة (منفذة أو غير منفذة) تحدّد مدى امتصاص الماء أو تجمعها في الأودية، وهو ما أشار إليه النص بوضوح عند ذكر الأودية بدلاً من الاقتصار على نهر واحد، في إشارة إلى تنوع الأحواض النهرية واختلاف قدرتها على التصريف.

٣ - الجيوب النفوذة والبحيرات المؤقتة:

بعض الأودية تنتهي بتسرب المياه إلى جيوب جوفية، أو تتجمع في بحيرات، تمامًا كما يحدث في بعض المناطق الصحراوية، وهو ما أشار إليه القرآن الكريم بإعجاز. النص القرآني يسبق العلم الحديث في وصف دقيق للهيدرولوجيا الطبيعية، مما يضيف بُعدًا علميًا جديدًا لإعجاز القرآن الكريم، ويؤكد أنه كلام الخالق الذي أحاط بكل شيء علمًا.

سابعاً: ظلمة المحيطات (البحر اللجي):

قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (النور).

البحر اللجي يعني العميق، قال الشوكاني في تفسيره: "الذي لا يُدرك لعمقه"، وفيه تمثيل لأحوال المكابر النفسية من ظلمات واضطراب بأحوال حسية للبحر المحيط، وبهذا يتضمن التعبير بيان الأحوال الخفية للمحيطات العميقة (Deep Ocean)، كما يلي:

(١) أحمد عامر الدليمي (٢٠٠٨م). فسالت أودية بقدرها: إيجاد العلاقة بين المطر والسيح السطحي باستخدام نظرية وحدة الهيدروغراف. مجلة الإعجاز العلمي، جدة.

(أولاً) تشتد الظلمة مع العمق.

(ثانياً) تتميز المحيطات بكثرة السحب التي تمتص وتعكس بعض ضوء الشمس.

(ثالثاً) تعكس الأمواج السطحية بعض ضوء الشمس.

(رابعاً) تيارات محيطية عميقة تولد موجاً داخلياً يعكس المزيد من الضوء.

الحقيقة العلمية:

لقد آمن الأقدمون بخرافات عديدة عن البحار والمحيطات، واعتقدوا بوجود حيوانات وحشية غريبة الخلقة تعيش في أعماقها، ولم تتوفر حتى للبحارة آنذاك معرفة حقيقية عن الأحوال السائدة في أعماق البحار، وكانت المعلومات عن التيارات البحرية نادرة، ولم تتوفر أية معلومات عن الأمواج الداخلية في العصور الماضية، وسيطرت الخرافات فيما يتعلق بالمياه الراكدة التي لا يمكن أن تعبرها البواخر، واعتقد الرومان القدماء بوجود أسماك مصاصة لها تأثيرات سحرية على إيقاف حركة السفن.

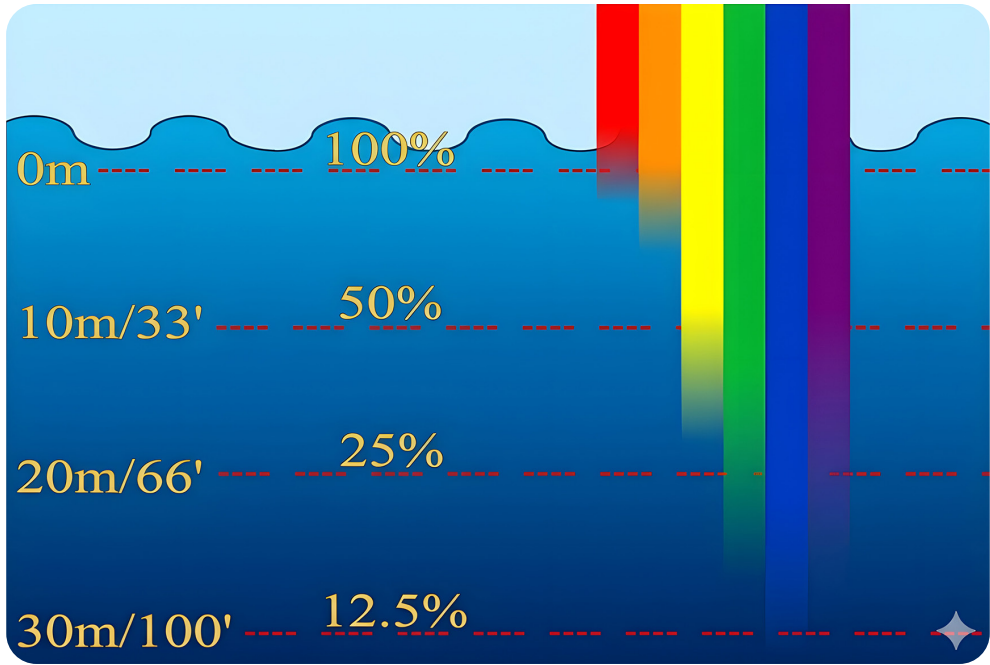
وبالرغم من أن القدماء عرفوا أن الرياح تؤثر على الأمواج والتيارات السطحية، إلا أنه كان من الصعب عليهم أن يعرفوا شيئاً عن الحركات الداخلية في المياه. ولم تبدأ الدراسة المتصلة بعلوم البحار وأعماقها على وجه التحديد إلا في بداية القرن الثامن عشر؛ عندما توفرت الأجهزة الضرورية لمثل هذه الدراسات المفصلة، ومعرفة كل تلك الظواهر التي أشارت إليها الآية الكريمة في أعماق المحيطات التي كانت مجهولة وقت نزول القرآن الكريم.

وأبسط جهاز علمي لقياس عمق نفاذ الضوء في مياه المحيط هو قرص سيتشي (The Secchi Disk)، ويتم إنزاله إلى الماء ليسجل العمق، وقد وصفه لأول مرة سيلاديو سيتشي (Ciladi and Secchi) عام ١٨٦٥ م. وبالرغم من استعماله على نطاق واسع؛ إلا أن قياس هذا الاختراق في ماء البحر بصورة أدق لم يتحقق إلا باستخدام الوسائل التصويرية في نهاية القرن الماضي باستخدام الخلايا الكهروضوئية خلال الثلاثينيات فقط.

وينخفض مستوى الإضاءة في مياه المحيط المكشوفة إلى نسبة ١٠٪ من مستواه عند السطح على عمق ٣٥ م، وإلى ١٪ عند عمق ٨٥ م، وإلى ١، ٠٪ عند عمق ١٣٥ م، وإلى

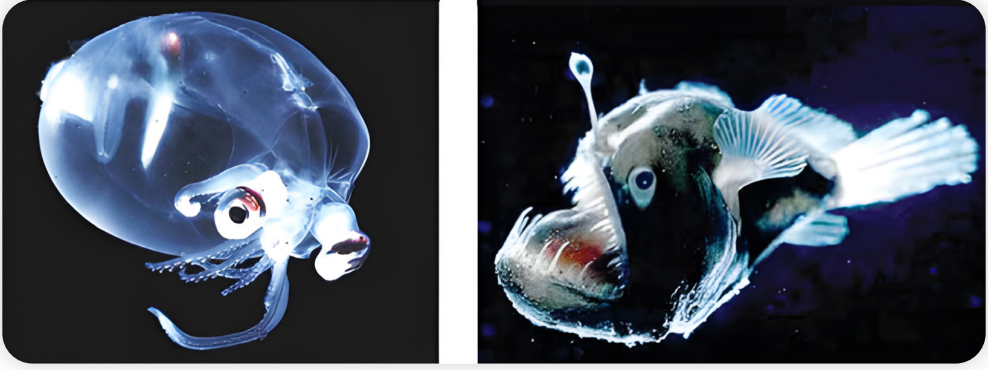
٠,٠١٪ عند عمق ١٩٠م، شكل (٢٣)، أما الأسماك التي تعيش في أعماق البحار فقد تتمكن أن ترى أفضل من ذلك نتيجة لتكيف العين لاستقبال أكبر كمية ممكنة من الضوء، إذ لم تكن مهياًة للاستفادة من النور الحيوي (Bioluminescence) المتولد كيميائي الإضاءة المحيط حولها^(١).

ومن عجائب المخلوقات البحرية في هذه الأعماق المظلمة، أنه تم اكتشاف بعض الكائنات البحرية في تلك المحيطات تمتلك إنارة ذاتية تنير الأعماق المظلمة حولها، شكل (٢٤)، وهو ما يمكن أن يشير إلى دلالة مادية - بالإضافة إلى الدلالة المعنوية - في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾.



شكل (٢٣): انخفاض مستوى الإضاءة كلما نزلنا إلى عمق المحيطات (البحر اللجي).

(١) انظر الموقع الإلكتروني التالي: www.quran-m.com



شكل (٢٤): بعض الكائنات البحرية في المحيطات تمتلك إنارة ذاتية تنير الأعماق المظلمة حولها.

وأما ظاهرة الأمواج الداخلية فيعود الفضل في تفسيرها للدكتور إيكمان عام ١٩٠٥ م^(١)؛ حيث فسرها ما يعرف بظاهرة المياه الراكدة التي توجد في الخليجان النرويجية، فالسفن التي تبحر في هذه الخليجان تفقد فجأة قدرتها على التقدم فتقف ساكنة، ورأي إيكمان أنها تنجم عن الأمواج الداخلية التي تتولد على السطح الفاصل بين مياه السطح والمياه التي تحتها، ويتراوح طول الأمواج الداخلية من عشرات إلى مئات من الكيلومترات، ومرور الأمواج الداخلية يكون محسوساً بصورة أقوى من قبل الغواصات، والأمواج الداخلية ظاهرة أصبحت معلومة في مضيق جبل طارق، وقد يتسبب التدفق الداخلي للتيار السطحي القوي والتدفق الخارجي للتيار السفلي في دخول الأمواج الداخلية من المحيط الأطلنطي إلى المضيق كأنها أمواج متكسرة، مثل الأمواج المزبدة على الشاطئ؛ مما يتسبب في تولد قدر كبير من الاضطرابات الداخلية.

وجه الإعجاز:

الآية الكريمة من سورة النور تقدم وصفاً دقيقاً لحالة المحيطات العميقة قبل أن يكتشفها العلم الحديث، حيث تصف الظلمات المترابكة في أعماق البحار، والتي لم يكن لأحد في زمن نزول القرآن أن يعلم عنها شيئاً، ويمكن تفصيل ذلك فيما يلي:

(1) V. W. Ekman (1905). On the influence of the Earth's rotation on ocean-currents. Ark. Mat. Astron. Fys. 2, 1-52 (1905).

- ذكر البحر اللجيّ، وهو البحر العميق، حيث لا يصل ضوء الشمس إلى مستوياته السفلى، وهو ما ينطبق على المحيطات العميقة (Deep Ocean).

- (يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحب): هذه العبارة تشير إلى مستويات متعددة من الظلمات والموج في البحر العميق، والتي أثبتها العلم لاحقاً، وتمثل في:

١ - الظلام في أعماق المحيطات:

الضوء المرئي لا يخترق سوى أول ٢٠٠ متر من سطح الماء، وكلما تعمقنا أكثر تختفي الألوان تدريجياً حتى تصل إلى الظلمة المطلقة بعد حوالي ١٠٠٠ متر.

٢ - وجود موج داخلي أسفل السطح:

اكتشف العلماء وجود أمواج داخلية في المحيطات العميقة، تحدث بين طبقات المياه المختلفة الكثافة، تماماً، كما تصف الآية (موج من فوقه موج)، حيث يوجد:

* موج سطحي نراه على سطح الماء.

* موج داخلي في أعماق البحر، لا يمكن رؤيته، لكنه موجود بسبب تباين كثافة الماء.

٣ - السحب الكثيفة فوق البحر:

البحار والمحيطات أكثر المناطق تعرضاً للسحب، حيث تتكون فوقها بسبب التبخر الكثيف، وهذا ما ذكرته الآية (من فوقه سحب).

٤ - الظلمات المترابطة:

القرآن يصف ظلمات بعضها فوق بعض، وهي تكون نتيجة:

* امتصاص الغلاف الجوي للضوء قبل وصوله للمحيط.

* امتصاص السحب لجزء من الضوء.

* انعكاس الأمواج السطحية للضوء.

* امتصاص طبقات الماء للضوء تدريجياً حتى يختفي تماماً في الأعماق.

ثامنًا: الذباب (علم الحشرات):

قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاَسْتَعْمُوا لَهُ ۚ اِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ لَنْ يَخْلُقُوْا ذُبَابًا وَّلَوْ اٰجْتَمَعُوْا لَهُ ۚ وَاِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِذُوْهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوْبُ ۚ﴾ (٧٣) مَا فَكَّرُوْا اللّٰهَ حَقَّ فِكْرٍ ۚ اِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ عَزِيْزٌ ﴿٧٤﴾ (الحج).

الدلالة النصية:

أورد الامام ابن كثير في تفسيره ما يلي^(١): " قال تعالى منها على حقارة الأصنام وسخافة عقول عابديها: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ أي: لما يعبد الجاهلون بالله المشركون به، ﴿فَاَسْتَعْمُوا لَهُ﴾ أي: أنصتوا وتفهموا، ﴿اِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ لَنْ يَخْلُقُوْا ذُبَابًا وَّلَوْ اٰجْتَمَعُوْا لَهُ﴾ أي: لو اجتمع جميع ما تعبدون من الأصنام والأنداد على أن يقدروا على خلق ذباب واحد ما قدروا على ذلك كما قال الإمام أحمد...، ثم قال تعالى أيضا: ﴿وَاِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِذُوْهُ مِنْهُ﴾ أي: هم عاجزون عن خلق ذباب واحد، بل أبلغ من ذلك عاجزون عن مقاومته والانتصار منه، لو سلبها شيئا من الذي عليها من الطيب، ثم أرادت أن تستنقذه منه لما قدرت على ذلك. هذا والذباب من أضعف مخلوقات الله وأحقرها ولهذا قال: ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوْبُ﴾ " .

الحقيقة العلمية:

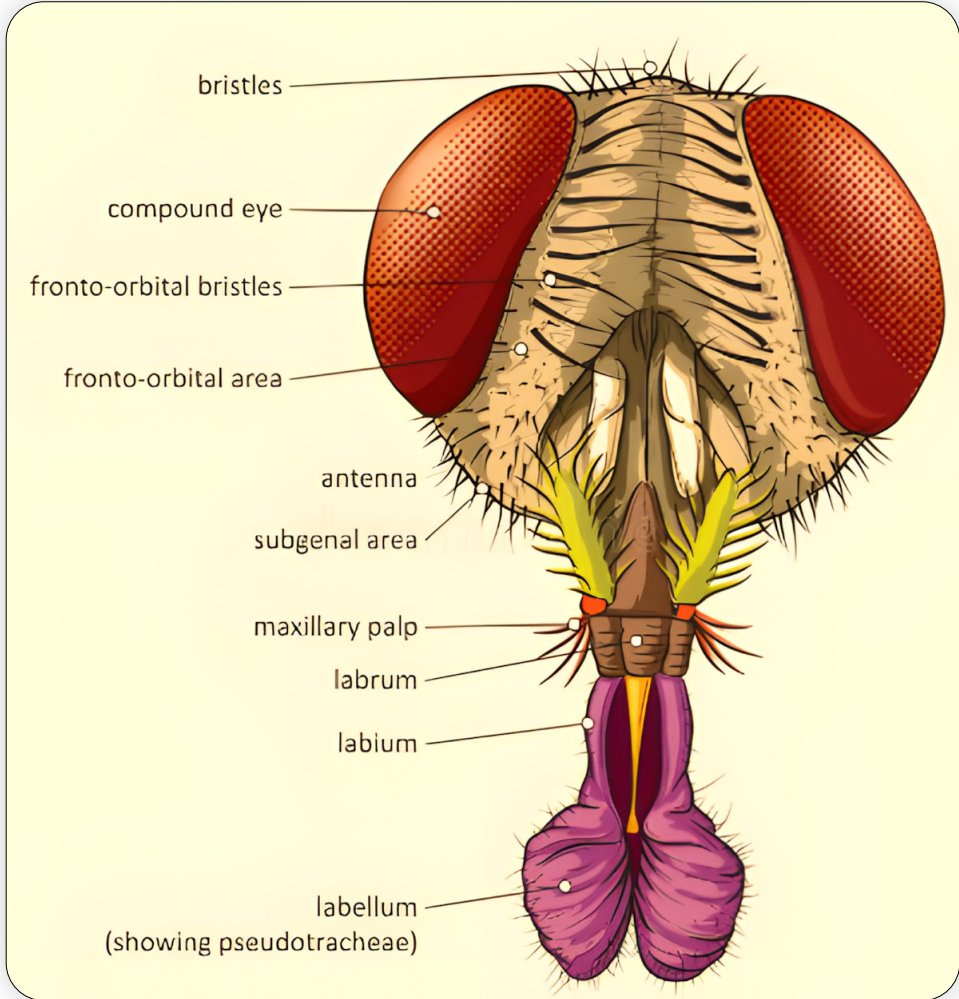
عندما تحط الذبابة على قطعة طعام، تقوم بإفراز إنزيمات هضمية على سطح الطعام لتحليل المواد الغذائية إلى شكل سائل يمكنها امتصاصه، نظراً لعدم امتلاكها أسناناً لمضغ الطعام، وبمجرد امتصاص هذه المواد يتم نقلها عبر الجهاز الهضمي إلى مجرى الدم، حيث تُستخدم بعض هذه المواد لإنتاج الطاقة اللازمة للطيران، بينما يُستخدم البعض الآخر في بناء الخلايا والأنسجة، ما تبقى من هذه المواد يُطرح كفضلات يتخلص منها جسم الذبابة.

بالنسبة لاسترجاع قطعة الطعام الأصلية بعد أن تم هضمها واستخدامها من قبل الذبابة، فإن ذلك غير ممكن عملياً، بمجرد أن تتحول المواد الغذائية إلى طاقة أو أنسجة داخل جسم الذبابة، تصبح جزءاً من نظامها الحيوي، ولا يمكن إعادة تجميعها إلى شكلها الأصلي، مع

(١) انظر تفسير الآيتين ٧٣، ٧٤ من سورة الحج في تفسير ابن كثير.

الوضع في الاعتبار أن تكوين الذبابة تشريحياً ووظيفياً على درجة كبيرة من التعقيد، مما ينفي الصدفية العمياء في تكوينها وإعدادها كآية على بديع صنع الخالق وقدرته^(١)، شكل (٢٥).

كما أن الذباب يتميز بتكيفه الفريد مع بيئته، حيث يمتلك عيوناً مركبة وحساسات كيميائية تساعد في العثور على الغذاء بسرعة، ويتميز بقدرات طيران مذهلة، حيث يستطيع الإقلاع عمودياً، والطيران بسرعات تصل إلى ١٠ كم/ ساعة، مع مسارات متعرجة تجعل اصطاده صعباً.



شكل (٢٥): تفاصيل العيون المركبة والفم الماص للذبابة المنزلية.

مثل - العاجز - عن - خلق - الذباب / quran-m.com (1)

وجه الإعجاز:

لقد أثبتت البحوث العلمية المستفيضة عدم إمكانية استرجاع ما يأخذه الذباب مما يقع عليه بسبب الآلية التي تحصل مما سبق ذكره، ولقد ورد النص الذي يدل على هذه الحقيقة، (وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه) قبل أربعة عشر قرناً، حيث كان يستحيل على البشر إدراك تلك الحقيقة التي طبقت الدلالة النصية، فكان ذلك مثلاً رائعاً من أمثلة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

تاسعا: البعوضة (علم الحشرات):

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (البقرة).

في هذا النص^(١) إشارة إلى ما يمكن أن تسببه البعوضة من أمراض، والإعلان قبل اكتشاف المجهر في القرن السابع عشر والمعرفة بالكائنات الدقيقة، كالميكروبات والفطريات والفيروسات، حيث لم يرد في أي كتاب آخر يُنسب للوحي سوى القرآن الكريم، وهذا مثل صارخ لتسامي القرآن الكريم عن النظرة النسبية في الحكم على الأشياء وتنزهه عن التصورات المغلوطة الشائعة.

وفي بيئة التنزيل لم يُعرف عن البعوضة سوى أنها غير ذات شأن، بل هي من جملة ما يُستحيا من ذكره في المسائل العظام، فلا يسوغ أن تلقى أية عناية أو اهتمام. ثم إن اعتبارها غاية المثل في الضالة والاستحقار قد انتهى عندما كشف القرآن الكريم خطر البعوضة " وإن لم يدركه المخاطبون " وأنها ليست نهاية الضالة كما يتصورون، ويمثلها في الخطورة؛ وذلك قبل اكتشاف المجهر والمعرفة بالأمراض الخطيرة التي تسببها البعوضة وعوالم الكائنات الحية الأدق وغير المرئية.

لم يُعرف دور البعوضة في نقل طفيل الملاريا مثلاً إلا قبيل بداية القرن العشرين، عندما تمكن ألفونسو لافيران من معرفة الطفيل المسبب للملاريا عام ١٨٨٠ م، وفي عام ١٨٩٧ م

(١) انظر تفسير الآية ٢٦ من سورة البقرة في التفسير الكبير للإمام الرازي، وتفسير روح المعاني للإمام الألوسي.

اكتشف سير رונالد روز انتقال الطفيل عن طريق البعوضة، وفي عام ١٨٩٨ م تمكن فريق من الباحثين من تأكيد دور البعوضة في نقل المرض.

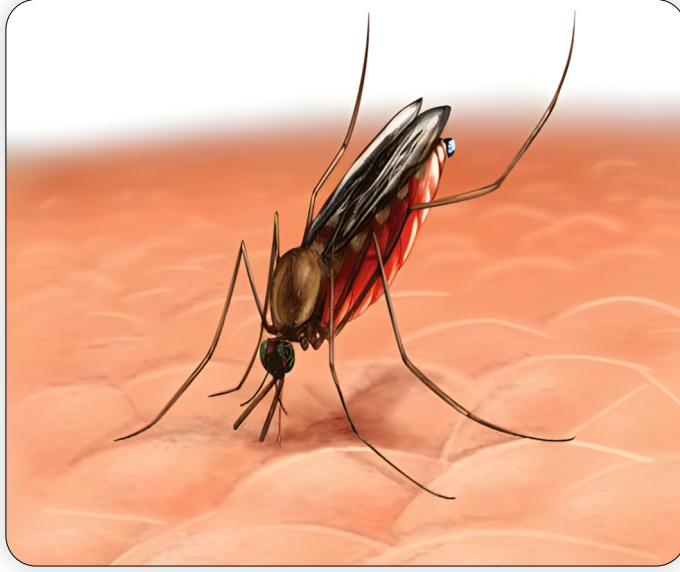
وكلمة "ملاريا" إيطالية الأصل وتعني "الهواء الفاسد"، وقد بقيت مستخدمة حالياً كمصطلح تاريخي يعكس الاعتقاد الخاطئ بأن المرض ينتقل للإنسان عن طريق الهواء الفاسد؛ وذلك قبل أن يُعرف دور البعوضة في نقل الطفيليات المجهرية التي تسببه.

ان سبب وباء الحمى الصفراء لم يكن معروفاً قبيل بداية القرن العشرين، وفي عام ١٨٨١ م افترض كارلوس فينلاي أن الناقل هو البعوض، وهو ما أكدته ميغور والتر عام ١٩٠٠ م، وأثبتته ويليام جورجاس في القرن العشرين، وبالتخلص من البعوض أثناء شق قناة بنما تراجع المرض.

وفي الفترة نفسها اكتشف باتريك مانسون طفيل الفلاريا الذي يسبب داء الفيل، وعُرف أن الناقل له هو البعوض^(١)، شكل (٢٦).

(١) للمزيد من التفاصيل انظر المراجع التالية:

- * Harrison, G. (1978). Mosquitoes, Malaria, and Man: A History of the Hostilities since 1880. Dutton.
- * Spielman, A., & D'Antonio, M. (2001). Mosquito: A Natural History of Our Most Persistent and Deadly Foe. Hyperion.
- * Bruce-Chwatt, L. J. (1980). Essential Malariology. Heinemann Medical Books.
- * Carter, R., & Mendis, K. N. (2002). "Evolutionary and Historical Aspects of the Burden of Malaria." Clinical Microbiology Reviews, 15(4), 564–594.



شكل (٢٦): البعوض هو المسبب الرئيسي للعديد من الأمراض ومنها داء الفيل.

وجه الإعجاز:

لقد ضرب الله مثلاً بالبعوضة رغم أنها ذات حجم صغير وشأن حقير، وضرب المثل بالبعوضة هو من جملة المتحدّى بهم، مما يحمل علماً لا يدرك أغواره أحد زمن تنزيل القرآن الكريم، وفيه إشارة إلى أنها ذات أثر خطير في حياة المخاطبين. ولقد جاءت الكشف العلمية في هذا المجال مطابقة لما دلّ عليه النص القرآني، فكان ذلك إعجازاً علمياً باهراً.



الخاتمة

بعد هذا العرض المتأمل لأمثال القرآن الكريم ذات الدلالات العلمية، يتّضح لنا أن المثل القرآني لم يكن مجرد أداة بلاغية للتقريب والإيضاح، بل كان أيضًا نافذة تطل على عوالم من الحقائق الكونية والنفسية والاجتماعية، تُدهش العقول وتوقظ القلوب.

لقد كشف هذا الكتاب عن مدى الترابط العميق بين البيان الإلهي وقوانين الطبيعة، وبين الوصف القرآني ومكتشفات العلم الحديث.

في الفصل الأول، تبيّن كيف تتنوع أغراض الأمثال القرآنية لتشمل الهداية، والتعليم، وضرب الموعظة، وترسيخ المفاهيم الإيمانية من خلال صور محسوسة. ثم انطلقنا في الفصل الثاني إلى تصنيف تلك الأمثال ذات الإشارات العلمية، فرأينا كيف أن بعض الأمثال يُشير إلى ظواهر فيزيائية أو بيولوجية بدقة مذهشة، تتجاوز معرفة الإنسان في عصر النزول.

وكان المثل بـ "بيت العنكبوت" نموذجًا رائعًا لهذا الإعجاز، حيث يتلاقى ضعف البناء الرمزي مع الهشاشة البيولوجية والعلاقات السلوكية داخل بيت العنكبوت، في انسجام عجيب بين التشبيه البلاغي والحقيقة العلمية، ثم عُدنا في الفصل الرابع إلى رصد المثلين القرآنيين المرتبطين بانهيار المساكن، لنكتشف كيف تتجلى في ضربهما إشارات إلى قوانين الانهيار الفيزيائي، مما يدل على إحاطة النص القرآني بسنن العمران والخراب.

وفي الفصل الخامس، استعرضنا نماذج متنوعة لأمثال قرآنية تحمل إشارات علمية خفية أو ظاهرة، تثري العقل وتدفعه نحو التفكير والتدبر في الخلق، بما يعزّز إيمان المسلم بأن هذا الكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

إن الأمثال القرآنية تفتح لنا أبوابًا لفهم جديد يجمع بين الإيمان والعلم، بين القلب والعقل، حيث تؤكد أن القرآن ليس فقط كتاب هداية، بل هو كتاب يحوي مفاهيم حضارية، يدعو الإنسان لأن يبصر في الآفاق والأنفس، ويقرأ آيات الله في الكون كما يقرأها في الكتاب.

ومن هنا، فإن إعادة قراءة الأمثال القرآنية في ضوء المعرفة العلمية المعاصرة لا تعني إخضاع النص القرآني للنظريات العلمية المتغيرة، وإنما تعني إضاءة جوانب من الإعجاز

الرباني الذي يتجدد بمرور الزمان، ويزداد وضوحاً كلما تقدم الإنسان في اكتشاف حقائق وأسرار الكون الفسيح الذي نعيش فيه، فكلما تقدم العلم، تزداد إشراقات المثل القرآني وضوحاً، ويظهر عمقه المعرفي المتجاوز لحدود الزمان والمكان، مما يؤكد أن الإعجاز في ضرب الأمثال جزء من الإعجاز العام للقرآن.

أخيراً، وبعد هذا الجولة العلمية التَّدرُّجِيَّة في أمثال القرآن الكريم وما تَضَمَّنَتْهُ من إشارات علمية دقيقة، نَخْلُصُ إلى جملة من النتائج والتوصيات التي تُجسِّدُ عمقَ هذا البحث وأهميته في الكشف عن جوانب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ونفصل ذلك فيما يلي:

أولاً: أبرز النتائج:

١- التنوع العلمي للأمثال:

تنوّعت الأمثال القرآنية لترتبط بعلوم النبات والحيوان والهندسة والفلك والطب، مما يُظهر سبق القرآن في الإشارة إلى حقائق لم تُكتشف إلا حديثاً.

فعلى سبيل المثال تجلّت الدقة العلمية في أمثال "بيت العنكبوت" و "الزبد الرابي" التي تتطابق مع الاكتشافات الحديثة في سلوك الكائنات وظواهر الطبيعة.

٢- التمازج البلاغي والعلمي:

جمعت الأمثال القرآنية بين جمال التشبيه البلاغي ودقة الوصف العلمي، مخاطبةً العقل والروح معاً، كما كشفت الأمثال الكامنة عن حقائق علمية تحتاج لتأمل عميق.

٣- الإعجاز المتجدّد:

أكدت العلوم الحديثة صحّة الأوصاف القرآنية (كدورة الماء، ضعف بيوت العنكب، قوانين الانهيار)، حيث تتجدّد دلالات الأمثال مع تقدّم العلم، مؤكدةً صلاحية القرآن لكل زمان.

ثانياً: التوصيات العملية:

١- في مجال البحث العلمي:

- إجراء دراسات معمّقة لربط الأمثال القرآنية بالحقائق العلمية الحديثة.
- إنشاء قاعدة بيانات علمية للإعجاز في الأمثال القرآنية.

٢- في المجال التربوي:

- إدراج الأمثال العلمية في مناهج التعليم لربط الإيمان بالعقل.
- تطوير وسائل إيضاح تعليمية تعتمد على الأمثال القرآنية.

٣- في مجال الدعوة:

- تدريب الدعاة على استخدام الأمثال العلمية في الرد على الشبهات.
- إنتاج مواد مرئية توضح الإعجاز العلمي في الأمثال.

ختاماً، تظل الأمثال القرآنية نوراً يهدي إلى الحق، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿...وَتِلْكَ
الْأَمْثَلُ نُصْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر). فكلما تقدّم العلم، ازدادت إشراقات
المثل القرآني وضوحاً، مؤكدة أن هذا الكتاب هو كلام الله المحكم، الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه.

مراجع الكتاب

أولاً: المراجع باللغة العربية:

١. القرآن الكريم.
٢. أحمد عامر الدليمي (٢٠٠٨) فسالت أودية بقدرها: إيجاد العلاقة بين المطر والسيح السطحي باستخدام نظرية وحدة الهيدروغراف. مجلة الإعجاز العلمي، جدة.
٣. أحمد عنان (١٩٨٣). تأثير الزلزال على التخطيط والتصميم المعماري. مجلة عالم البناء - عدد (٣٣)، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، القاهرة.
٤. ابن قيم الجوزية (١٩٨٠). (الأمثال في القرآن الكريم. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
٥. بدر الدين الزركشي (١٩٩٠). (البرهان في علوم القرآن) أربعة مجلدات). دار التراث، مصر.
٦. تفسير الإمام ابن كثير.
٧. تفسير الإمام الطبري.
٨. تفسير الإمام الرازي.
٩. تفسير الإمام القرطبي.
١٠. توفيق أحمد عبد الجواد ومحمد توفيق عبد الجواد (١٩٦٧). (مواد البناء وطرق الإنشاء في المباني. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
١١. جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن السيوطي (٢٠٠٧). الاتقان في علوم القرآن، المجلد الثاني، النوع السادس والستون من أمثال القرآن، انظر الرابط التالي: www.hodaalquran.com/book/content/1401
١٢. ر.ر. جاكسون (١٩٨٩). (عنكبوت قافزة من بناء الأعشاش. مجلة العلوم الأمريكية. المجلد (٦)، العدد (٦)، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت.
١٣. عادل عوض (١٩٩٥). هندسة الزلازل والبيئة العمرانية. دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص ١٥٨ وما بعدها.
١٤. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (١٩٨٠). الأمثال في القرآن (ط١). دار القلم، دمشق - بيروت.

١٥. عبد الله المصلح (٢٠١٥). هذا محمد صلى الله عليه وسلم وهذه براهين رسالته (ط٣). الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. المملكة العربية السعودية.
١٦. عبد الله محمد الشاوي (٢٠٠٦). العنكبوت وخيوطها في القرآن الكريم. دار عمار.
١٧. عشتار داوود (٢٠٠٥). الإشارة الجمالية في المثلث القرآني. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
١٨. علي أحمد عبد العال الطهطاوي (٢٠٠٤). عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن (ط١). دار الكتب العلمية - بيروت.
١٩. فولراث (١٩٩٣). شبك العناكب وحريرها. مجلة العلوم الأمريكية، المجلد ٩ عدد (٤،٣)، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ص ٢٢-٣٠.
٢٠. قاموس المعاني: الموقع: www.almaany.com
٢١. مجد متبولي غريب (١٩٩٢). إشارات هندسية في آيات قرآنية. دار المجد للدراسات والبحوث الهندسية.
٢٢. محمد حسين على الصغير (١٩٨١). الصورة الفنية في المثلث القرآني. دار الرشيد للنشر، العراق.
٢٣. ملوك محمد الخزان (٢٠١١). أهمية الطل (الندى) كمادادات مائية للزراعة لاظهار الإعجاز العلمي في القرآن. من أبحاث مؤتمر الإعجاز العلمي العاشر، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، اسطنبول، تركيا.
٢٤. منير محمد كمال (بدون تاريخ). التعرف على بعض أسباب الانهيارات وتصنيفها. ضمن عدة أبحاث أعدتها نقابة المهندسين المصرية، القاهرة.
٢٥. نخبة من العلماء (١٤١٩هـ). التفسير الميسر. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية.
٢٦. وسمية الحوطي (١٩٨٨). العناكب كائنات مبدعة. مجلة العربي، عدد مارس، وزارة الإعلام، الكويت، ص ٨٨-٩٥.
٢٧. يحيى وزيرى (٢٠٠٨). إعجاز القرآن الكريم في العمارة والعمران. مكتبة عالم الكتب، القاهرة.

ثانيا: المراجع باللغة الانجليزية:

28. Bojun T. Bjorkman-Chiswell et al. (2004). Web-building spiders attract prey by storing decaying matter. *Naturwissenschaften* (2004) 91:245–248.
29. Catherine L. Craig and Gary D. Bernard (1990). Insect Attraction to Ultraviolet-Reflecting Spider Webs and Web Decorations. *Ecology*, Vol. 71, No. 2 (Apr., 1990), pp. 616–623.
30. Krink, T., & Vollrath, F. (2017). Influence of aging on brain and web characteristics of an orb-web spider. *Journal of Ethology*, Springer.
31. Roger S. Seymour and Stefan K. Hetz (2011). The diving bell and the spider: the physical gill of *Argyroneta aquatica*. *Journal of Experimental Biology*.
32. Tan, E. J. and Li, D. (2009). Detritus decorations of an orb-weaving spider, *Cyclosamulmeinensis* (Theorell): for food or camouflage? *J. Exp. Biol.* 212, 1832–1839.
33. Todd A. Blackledge et al. (2011). The Form and Function of Spider Orb Webs: Evolution from Silk to Ecosystems. *Advances in Insect Physiology*, Vol. 41, published by Elsevier.
34. Victot Manuel et al. (2013). Spider web deformation induced by electrostatically charged insects. *Scientific Report*.
35. Whitehouse, M. E. (1987). Spider eat spider: the predatory behavior of *Rhomphaea* sp. From New Zealand. *Journal of Arachnology*, 15: 355–362.
36. www.dailymail.co.uk (2011). How old age creeps up on spiders: Web research suggests senior moments too.
37. www.dailymail.co.uk/sciencetech/article-2010445
38. www.eajaz.orgScientific Miracles – Earth and Marine Sciences.
<https://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/Earth-and-Marine-Sciences/11373-alsarab>
39. www.eajaz.orgScientific Miracles – Medicine and Life Sciences.
<https://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/Medicine-and-Life-Sciences/104-Tight-chest-and-Altassad-in-the-sky>

الملحق

**حصر الأمثال
القرآنية الواردة في
القرآن الكريم^(١)**

رقم المثل	آية المثل	السورة / رقم الآية	مكية / مدنية
١	﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ ۚ﴾ (١٧)	البقرة: ١٧	مدنية
٢	﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْصِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۝﴾ (١٩)	البقرة: ١٩	مدنية
٣	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ۝﴾ (٢٦)	البقرة: ٢٦	مدنية
٤	﴿وَمَثَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝﴾ (١٧١)	البقرة: ١٧١	مدنية
٥	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبِاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ؕ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ۝﴾ (٢١٤)	البقرة: ٢١٤	مدنية
٦	﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝﴾ (٢٦١)	البقرة: ٢٦١	مدنية
٧	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۝﴾ (٢٦٤)	البقرة: ٢٦٤	مدنية
٨	﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَانَتْ أَكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَاللَّهُ يُمَاتِعْ مَا يُصِيرُ ۝﴾ (٢٦٥)	البقرة: ٢٦٥	مدنية

(١) للمزيد من التفاصيل انظر: علي أحمد عبد العال الطهطاوي (٢٠٠٤)، مرجع سابق.

رقم المثل	آية المثل	السورة / رقم الآية	مكية / مدنية
٩	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٥٩)	آل عمران: ٥٩	مدنية
١٠	﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١١٧)	آل عمران: ١١٧	مدنية
١١	﴿أَوَمَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَٰلِكَ زَيْنٌ لِّلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٢٢)	الأنعام: ١٢٢	مكية
١٢	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَنُنَزِّلُهَا بِهَا وَنَسُفُهَا بِالْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْهَا مَآءً فَشَاءَ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١٧٦)	الأعراف: ١٧٦	مكية
١٣	﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ لَّهِمْ﴾ (١٧٧)	الأعراف: ١٧٧	مكية
١٤	﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنزِلَتْ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَطَرَبَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهِ أَنَّهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢٤)	يونس: ٢٤	مكية
١٥	﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِينَ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٢٤)	هود: ٢٤	مكية
١٦	﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلِيٍّ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلَهُ كَذَٰلِكَ يُصْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَصْرِبُ اللَّهُ الْآمَنَالِ﴾ (١٧)	الرعد: ١٧	مدنية

رقم المثل	آية المثل	السورة / رقم الآية	مكية / مدنية
١٧	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا نَارٌ تُلْقَى عِشْقَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعِشْقَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ (٣٥)	الرعد: ٣٥	مدنية
١٨	﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ (١٨)	إبراهيم: ١٨	مكية
١٩	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٥)	إبراهيم: ٢٤-٢٥	مكية
٢٠	﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ (٢٦)	إبراهيم: ٢٦	مكية
٢١	﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَنَبَّيْتُ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ (٤٥)	إبراهيم: ٤٥	مكية
٢٢	﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٦٠)	النحل: ٦٠	مكية
٢٣	﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٧٤)	النحل: ٧٤	مكية
٢٤	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥)	النحل: ٧٥	مكية
٢٥	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٧٦)	النحل: ٧٦	مكية

رقم المثل	آية المثل	السورة / رقم الآية	مكية / مدنية
٢٦	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾	النحل: ١١٢	مكية
٢٧	﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾	الإسراء: ٨٩	مكية
٢٨	﴿وَأَضْرَبَ لَهِمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْتَهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾﴾	الكهف: ٣٢	مكية
٢٩	﴿وَأَضْرَبَ لَهِمْ مَثَلًا الْحَيَوَّةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْنِدًا ﴿٤٥﴾﴾	الكهف: ٤٥	مكية
٣٠	﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾	الكهف: ٥٤	مكية
٣١	﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَجِئُوا لَهُ أَتِ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ. وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾	الحج: ٧٣	مدنية
٣٢	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُورٍ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾	النور: ٣٥	مدنية
٣٣	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسْرًا بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَقًّا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾	النور: ٣٩	مدنية
٣٤	﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ بَكَدُّهُ لَمْ يَكُنْ بِرُشَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤٠﴾﴾	النور: ٤٠	مدنية

رقم المثل	آية المثل	السورة / رقم الآية	مكية / مدنية
٣٥	﴿وَكَلَّا ضَرَبْنَاهُ الْأَمْثَلُ وَكَلَّا تَبَرَّنَا تَنْبِيرًا﴾ (٣٩)	الفرقان: ٣٩	مكية
٣٦	﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَرَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤١)	العنكبوت: ٤١	مكية
٣٧	﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (٤٣)	العنكبوت: ٤٣	مكية
٣٨	﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢٧)	الروم: ٢٧	مكية
٣٩	﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٢٨)	الروم: ٢٨	مكية
٤٠	﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ (٥٨)	الروم: ٥٨	مكية
٤١	﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (١٣)	يس: ١٣	مكية
٤٢	﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٧)	الزمر: ٢٧	مكية
٤٣	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٩)	الزمر: ٢٩	مكية
٤٤	﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَفَاحًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ (٥٦)	الزخرف: ٥٦	مكية
٤٥	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (٥٩)	الزخرف: ٥٩	مكية

رقم المثل	آية المثل	السورة / رقم الآية	مكية / مدنية
٤٦	﴿ذَلِكَ يَأْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ۝۲﴾	محمد: ٣	مدنية
٤٧	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ۝۱۵﴾	محمد: ١٥	مدنية
٤٨	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَرَجٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝۱۹﴾	الفتح: ٢٩	مدنية
٤٩	﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝۲۲﴾ كَأَمْثَلِ الذُّلُولِ الْمَكُونِ ۝۲۳﴾	الواقعة: ٢٢-٢٣	مكية
٥٠	﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاهُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ۝۲۰﴾	الحديد: ٢٠	مدنية
٥١	﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَفَقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝۱۵﴾	الحشر: ١٥	مدنية
٥٢	﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ اكْفُرُوا فَلَمَّا كَفَرُوا قَالَ إِنْ بَرِئْتُ مِنْكُمْ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ۝۱۶﴾	الحشر: ١٦	مدنية
٥٣	﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝۲۱﴾	الحشر: ٢١	مدنية
٥٤	﴿مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَاثِتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٥﴾	الجمعة: ٥	مدنية

رقم المثل	آية المثل	السورة / رقم الآية	مكية / مدنية
٥٥	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتِ نُوحٍ وَأَمْرَاتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ (١٠)	التحریم: ١٠	مدنية
٥٦	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتِ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِخِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١١) وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا الْفَتْنَيْنِ ﴿١٢﴾﴾	التحریم: ١١-١٢	مدنية
٥٧	﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَفِينَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ وَيزدادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيْمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكِ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ (٣١)	المدثر: ٣١	مكية

أ.د/ يحيى حسن وزيري



المؤلف في سطور

- * مصري الجنسية، تاريخ الميلاد: ٢٥ / ١٠ / ١٩٥٩.
- * حاليا أستاذ العمارة الإسلامية المتفرغ. ومحاضر سابق بجامعة القاهرة، وخبير العمارة البيئية.
- * عمل رئيسا لقسم العمارة ووكيلا لمعهد الطيران.
- * استشاري الدراسات البيئية لمشروع الإحياء العمراني لمدينة القاهرة التاريخية (وزارة الآثار المصرية تحت إشراف اليونسكو).
- * رئيس لجنة الفنون والحضارة باتحاد الجامعات الأفروآسيوية.
- * حاليا المدير العلمي للمركز الدولي لأبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- * مدير عام المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة سابقا (برئاسة فضيلة شيخ الأزهر) (٢٠٠٨ - ٢٠١١ م).
- * عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر سابقا (٢٠٠٨ - ٢٠١١ م).

الشهادات والمؤهلات واللجان العلمية:

- * دكتوراه العمارة البيئية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، وماجستير في العمارة البيئية بتقدير ممتاز من جامعة القاهرة.
- * دبلوم الموارد الطبيعية من جامعة القاهرة، ودبلوم الدراسات الإسلامية.
- * بكالوريوس عمارة من كلية الهندسة بجامعة القاهرة ١٩٨٢ م.

المؤلف في سطور

- * مهندس استشاري في مجال التصميم الداخلي، وخبير في مجال العمارة الإسلامية والبيئية ومباني المعوقين، والإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- * شارك في أعمال المراجعة والصياغة النهائية بلجنة إعداد كود مباني المعوقين بمركز أبحاث البناء عام ٢٠٠٠-٢٠٠١م.
- * اختارته منظمة المدن العربية عام ١٩٩١م ضمن اللجنة التي تقوم بالترشيح للجوائز المعمارية للمنظمة.

الجوائز:

- ١ - جائزة السلطان قابوس المعمارية عام ٢٠٠٢م (ديوان البلاط السلطاني بسلطنة عمان).
- ٢ - الجائزة الأولى في مجال الإعجاز العلمي في القرآن الكريم عام ٢٠٠٥م (مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف).
- ٣ - جائزة نادي الأهرام للكتاب لأفضل كتاب لعام ٢٠٠٦م (مؤسسة الأهرام المصرية).
- ٤ - جائزة الدولة في مجال العمارة والتخطيط العمراني لعام ٢٠٠٦م (أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا).
- ٥ - الجائزة الأولى في مجال التأليف المعماري لعام ٢٠٠٧م (منظمة العواصم والمدن الإسلامية).
- ٦ - جائزة البحث العلمي بمسابقة المسجد الأقصى الدولية لعام ٢٠٠٧م (وزارة الأوقاف الكويتية).
- ٧ - جائزة البحث العلمي في مجال العمارة لعام ٢٠١٠م (منظمة العواصم والمدن الإسلامية).

المؤلف في سطور

٨- جائزة الدولة في مجال العمارة والتخطيط العمراني لعام ٢٠١٣م (أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا) (للمرة الثانية).

٩- حائز على جائزة أفضل مهندس معماري عربي عام ٢٠١٧م (منظمة المدن العربية).

١٠- تم ترشيحه لنيل جائزة الملك فيصل عام ٢٠٢١م، في فرع الدراسات الإسلامية (العمارة الإسلامية)، من قبل جامعة الملك سعود واتحاد الجامعات الأفروآسيوية.

١١- الجائزة الأولى في البحث العلمي ٢٠٢٤م (منظمة العواصم والمدن الإسلامية) (للمرة الثالثة).

المحاضرات والأبحاث والمؤلفات العلمية:

له ما يقرب من ٢٠٠ مقالا وبحثا ومؤلفا علميا منشورا، كما شارك في مؤتمرات وألقى محاضرات في تسع وعشرين دولة هي: مصر والمغرب والسعودية وسلطنة عمان والأردن والإمارات والكويت والجزائر وقطر والسودان وليبيا وتونس، وأسبانيا وإيطاليا وفرنسا وانجلترا وهولندا، وألبانيا، وتركيا، وأوغندا ونيجيريا وتنزانيا وزنجبار وكينيا وتشاد والنيجر ورواندا، وأندونيسيا والهند.

أسماء المؤلفات والكتب العلمية والأفلام التسجيلية:

- ١- خواطر الشيخ الشعراوي حول عمران المجتمع الإسلامي (مكتبة التراث الإسلامي - ١٩٩٠م).
- ٢- التعمير في القرآن والسنة (١٩٩٢م).
- ٣- المدخل إلى تصميم مباني المعوقين (١٩٩٦م).

المؤلف في سطور

- ٤- موسوعة عناصر العمارة الإسلامية - أربعة كتب (مكتبة مدبولي - ١٩٩٩م).
- ٥- تطبيقات على عمارة البيئة... التصميم الشمسي للفناء الداخلي (مكتبة مدبولي - ٢٠٠٢م).
- ٦- التصميم المعماري الصديق للبيئة (مكتبة مدبولي - ٢٠٠٣م ومكتبة الأسرة ٢٠٠٧م).
- ٧- المجتمع وثقافة العمران (مؤسسة دار الشعب - ٢٠٠٢م).
- ٨- العمارة الإسلامية والبيئة (سلسلة عالم المعرفة-المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت - ٢٠٠٤م).
- ٩- التطور العمراني والتراث المعماري لمدينة القدس الشريف (الدار الثقافية للنشر - ٢٠٠٥م).
- ١٠- أم القرى.. خصوصية المكان والعمران (كتيب المجلة العربية (الرياض) - ٢٠٠٥م).
- ١١- إعجاز القرآن الكريم في العمارة والعمران (مكتبة عالم الكتب - ٢٠٠٨م).
- ١٢- العمران والبيان في منظور الإسلام (وزارة الأوقاف الكويتية - ٢٠٠٨م).
- ١٣- إثبات توسط مكة المكرمة لليابسة... دراسة باستخدام القياسات وصور الأقمار الصناعية (المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة والهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة - ٢٠٠٩م)، (تم ترجمة الكتاب عام ٢٠١٥م إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية).

المؤلف في سطور

١٤ - المسجد الأقصى أم الهيكل المزعوم (المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة والهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة - ٢٠٠٩م).

١٥ - المسلمون والآخر .. وفاق أم شقاق (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر - ٢٠١١م).

١٦ - العمارة والفلك (عالم الكتب بمصر - ٢٠١٣م)

١٧ - فقه آيات الآفاق والأنفس (الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة - ٢٠١٥م).

١٨ - الإبداع المعماري بين التجديد والتجريب (دائرة الثقافة بالشارقة - ٢٠١٩م).

١٩ - (Courtyard solar design (Scolar's Press, Latvia - 2019).

٢٠ - قصة العمارة، الإنسان والعمران عبر الزمان (دائرة الثقافة بالشارقة - ٢٠٢١م).

٢١ - Urban parks of Islamic cities (Scolar's press, Latvia, - 2021) (translated into 8 languages).

٢٦ - Elements and ornaments of Islamic architecture ((Scolar's press, Latvia, 2022).

٢٧ - عمارة وعمران من أجل الإنسان (المكتب العربي للمعارف، ٢٠٢٤م).

٢٨ - العمارة الإسلامية في زنجبار ومليبار (المكتب العربي للمعارف، ٢٠٢٤م).

٢٩ - معالم وآثار العمارة العمانية التقليدية (المكتب العربي للمعارف، ٢٠٢٤م).

المؤلف في سطور

٣٠- العمارة الإسلامية في عيون المستشرقين (دائرة الثقافة بإمارة الشارقة، ٢٠٢٤م).

٣١- مصطلحات العمارة والعمران في القرآن الكريم (جمعية الإعجاز العلمي المتجدد، ٢٠٢٤م).

٣٢- The influence of Islamic Heritage on contemporary Architecture (Scolar's press, Latvia, 2024).

٣٣- عمل فيلم تسجيلي عن العمارة بعنوان: "كرنفال العمارة المصرية" (١٩٨٨م).

٣٤- تنفيذ فيلم تسجيلي بعنوان: "أم القرى" (الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة / ٢٠٠٩م) (تم إصدار نسخة باللغة الإنجليزية أيضا).

محتويات الكتاب

تقديم	3
مقدمة	4
الفصل الأول	7
أنواع وأغراض وأساليب الأمثال القرآنية	
الفصل الثاني	21
تصنيف الأمثال القرآنية ذات الإشارات العلمية	
الفصل الثالث	53
الإعجاز العلمي في ضرب المثل "ببيت العنكبوت"	
الفصل الرابع	71
أساليب انهيار وتدمير المباني مثالان قرآنيان هندسيان	
الفصل الخامس	85
إشارات إعجازية علمية في أمثال متنوعة	
الملحق	117
حصر الأمثال القرآنية الواردة في القرآن الكريم	
المؤلف في سطور	125

